

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله

هذه محاولة لشرح وردنا الشريف لمن أرادته وطلبه فهو كفيل بكل خير دافع لكل شر وبالمواظبة عليه بإذن من الشيخ أو المقدم المأذون من الشيخ يجمع الله للعبد بين الشريعة والحقيقة.

المدخل القرآني:

"وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " النور

بسم الله الرحمن الرحيم

من خادم الأعتاب محمد فؤاد أرسموك

إلى النبي الكريم الرؤوف الرحيم

وإلى الوارث الكريم والشيخ العظيم الفرد

سيدي محمد بن الحبيب الأمغاري رضي الله عنه

ثم إلى من بوصله أنيرت لمحبيه الطريق

سيدي عبد الحميد الزمري رحمه الله

وإلى من به تشوفت الأرواح إلى مراتب التحقيق..

سيدي مولاي هاشم البلغيثي أطال الله بقاءه وحفظه.

وأقر عينه.

وإلى الوالدين الحبيين اللذان ربياني صغيرا

وعلماني محبة هذا الدين ومحبة الخلق أجمعين

وإلى كل من ساهم في هذا العمل من الإخوة والأحباب

وأخص بالذكر سيدي عبد الرحمان بن لحسن.

و سيدي مولاي عبد الإله أماكي .

بتاريخ: 2005/03/16

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وسلم

الرشاد في شرح زبدة الأوراد

المقدمة:

عن سيدنا معاذ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا سأله أي المجاهدين أعظم أجراً؟ قال صلى الله عليه وسلم: أكثرهم لله تعالى ذكراً قال: فأبي الصالحين أعظم أجراً؟ قال صلى الله عليه وسلم: أكثرهم لله تعالى ذكراً. ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أكثرهم لله تعالى ذكراً؛ فقال سيدنا أبو بكر لسيدنا عمر رضي الله عنهما: يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال: أجل) رواه أحمد والطبراني.

قال الزهير البابي (إن لله عبادة ذكروه فخرجت نفوسهم إعظاماً واشتياقاً؛ وقوم ذكروه فوجلّت قلوبهم فرقاً وهيبة؛ فلو حرقوا بالنار لم يجدوا مسّ النار؛ وآخرون ذكروه في الشتاء وبرده فازفضوا عرقاً من خوفه؛ وقوم ذكروه فحالت ألوانهم غبراً؛ وقوم ذكروه فجفت أعينهم سهراً). فإن كان هذا حال هؤلاء الناس فماذا عسانا نقول نحن؛ لا نجد عبارة أحسن من قول أحد الصالحين "صاحبنا أقواما كنا نعد أنفسنا لصوصا في جنبهم". فاللهم منّ علينا بفضلك!

أيها القارئ الكريم إرتأيت أن أشير في المقدمة لبعض الشروط اللازم توفرها في المرید الذاکر لهذا الورد والمنتسب لهذه الطريقة المباركة؛ والتي بها يحصل النفع إن شاء الله.

فبالإضافة لمكارم الأخلاق التي يجب على كلّ سالكٍ لطريق الله؛ بل على كل مسلم أن يتصف بها؛ هناك أمور هامة لا ينبغي الغفلة عنها إذ بها يحصل المعراج والسلوك وبدونها يقع الفقير في حُقر الوهم؛ فيظن أنه في سلوك؛ والواقع أنه لم يُرأح مكانه.

1- القيام على النفس بعصا التأديب؛ من الإلتزام بالمفروض وما تيسر من المسنون؛ وعدم المغالاة في الأكل والشرب؛ والنوم؛ والنظرة؛ والكلام... الخ قال تعالى "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين" العنكبوت .

2- من أرادَ وُرُودَ المواهبِ عليه؛ فليحَقِّقِ الفقرَ والحاجةَ لديه؛ قال تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) وفي الأثر الإلهي يقولُ الربُّ جل جلاله: أنا عند المنكسرة قلوبهم. وكلما كنتَ لله كما يريدُ كان لك سبحانه كما تريد؛ بدليل "وإن سألتني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته" ولقد كان بعض الصالحين يكثر في مناجاته أن يقول: "اللهم أغننا بالافتقار إليك، ولا تفقرنا بالاستغناء عنك" فأبكَ أخي إن إستطعت فرب دمعة أطفأت بحارا من الخطايا .

3- على قدر همتك في التسمير، تكونُ قوة التنوير. بدليل أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال فيما يرويه عن ربه عزَّ وجلَّ: "إذا تقربَّ العبدُ إليَّ شبراً، تقربْتُ إليه ذراعاً، وإذا تقربَّ إليَّ ذراعاً، تقربْتُ منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة" الثَّخَارِيُّ. أيها الحبيب؛ الباب مفتوح فلا تغلقه بالغفلة عن الله؛ والرب يدعوك ويقبل عليك فعلى قدر همتك تُعطى؛ وبالقدر الذي تُقبل عليه يكون إقباله عليك؛ فانظر.

4- الصحبة إذ بها ترقى الصحابة إلى العلى؛ فصحبة الذاكرين الصادقين تنفع وتُعدي؛ قال تعالى "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين" قال سيدي محمد بن الحبيب تعليقا علنا لآية (والمعية تقتضي المصاحبة بالأشباح لا بالأرواح) والمعنى أن صحبة الأموات لا تربي؛ قال صلى الله عليه وسلم "أكثرنا من الإخوان فإن الله حيي كريم يستحي أن يعذب أحدا بين إخوانه" وعن سيدنا علي كرم الله وجهه يقول: عليكم بالإخوان فإنهم عدة في الدنيا والآخرة ألاتسمع إلى قول أهل النار (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) الشعراء.

قال أحد الصالحين "الصاحب صاحب"؛ سَحَبَتْ صحبة الكلب لأهل الكهف أن أنزل الله فيه قرآنا يتلى ويُتعبد به إلى يوم القيامة قال تعالى "وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد" قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة: (وشملت كلبهم بركتهم، فأصابه ما أصابهم من النوم على تلك الحال، وهذا فائدة صحبة الأخيار، فإنه صار لهذا الكلب ذكر وخبر وشأن).

فأختر مع أي فريق تكون؛ فوالله ما تختر صحبة أحد إلا كان لك أو عليك (والمرء مع من أحب).

5- حَمَلُ هَمِّ هذا الدين وهذه الأمة لأنها أمة الحبيب صلى الله عليه وسلم أولاً؛ ولأننا منها وإليها يحزننا ما يحزنها ويفرحنا ما يفرحها ثانياً.

بحمل هم الأمة- عيال الله- تحصل على مقام المحبوبة قال صلى الله عليه وسلم "الخلق عيال الله؛ فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله" أبو يعلى.

فما الفائدة أخي أن تذكر الله وتتسى عياله. عن أنس رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أصبح وهمه غير الله فليس من الله، ومن أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم" الجامع الصغير. في الحديث تشديد قوي على ضرورة الاهتمام بأمر المسلمين؛ فالذي لا يُعيرُ "للعيال" أي اهتمام لا ينتفع لا بصلاة ولا بصيام فبالأحرى الذكر.

6 - حضور البال قال تعالى "وجاء بقلب منيب" وقال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه أبو هريرة قال قال صلى الله عليه "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه" المنذري الترمذي السيوطي. فليس الورد أن تبدأ تلاوته والشوق يملأ قلبك لنتهيه كأنك تحمل حملاً ثقيلاً على كاهلك؛ لا يا أخي بل هو راحة؛ لا تشتغل بالأعداد لا تشتغل بالفضائل ولا الهيات يكفيك أن تستحضر أنك تذكر ربا كريماً رؤوفاً رحيماً؛ يجيبك إن أقبلت (لبيك عبيدي) ويبسط يده لك إن أدبرت أو غفلت؛ لا يقنطك من عفوه مهما فعلت؛ سبحانه سبحانه.

7- الدعوة إلى الله؛ بدليل قوله سبحانه (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وهي هَمُّ الأنبياء والأصفياء؛ فالله أمر نبيه بالقيام فقال (قم فأنذر) ويخاطب صلى الله عليه وسلم ربه بقوله: (قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً إلا بلاغاً من الله ورسالاته) الجن. أي لن أجد من دونه ملجئاً ولا منجياً إلا أن أبلغ هذا الأمر.

يقول ابن القيم رحمه الله "فلا يكون الرجل من أتباعه حقاً حتى يدعو إلى ما دعا إليه ويكون على بصيرة" مفتاح دار السعادة

أيها الفقير إلى الله أنت تدعو إلى الله، أنت تحمل هَمَّ نبي!! يقال أن قيس أصابه الجنون لِهَمِّه الشديد بليلى.. لا يعي شيئاً مما حوله، إلا إذا حدثوه عنها؛ قال :

إذا حدثوا عنها فكلي مسامع *** وإن حدثتهم فكلي ألسن تتلو

فمتى سُنَجْنُ نحن بهمَّ الدعوة إلى الله.

بسم الله اللهم أنطقنا بما فيه رضاك؛ مع الإخلاص والسادق والمعونة والتوفيق إنك أنت المولى وأنت النصير.

*الصلاة على النبي:

قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"

في الإفتتاح بالصلاة على النبي إستفتاح لأبواب السماء والملكوت لدعائك؛ هذه الأبواب التي ما فتحت لأحدٍ قبلَ ولا بعدَ الحبيب صلى الله عليه وسلم -إشارة للإسراء والمعراج؛ فكان جبريل عليه السلام يستفتح أبواب السماء؛ فيجابُ لك أي لسيدنا محمد أمرت أن أفتح - فتبركا به صلى الله عليه وسلم إفتتح الشيخ الورد؛ عسى أن تُفتح أبواب السماء لدعائنا كما فتحت لحبيبه صلى الله عليه وسلم.

أخرج الترمذي عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْفُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الإمام النووي في الأذكار: أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك يختم الدعاء بهما

والآثار في فضل الصلاة على النبي كثيرة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشرا رواه مسلم. قال الشوكاني في كتابه ولاية الله تعليقا "فأنظر إلى هذا الأمر العظيم والجزاء الكريم...فليستكثر منه من شاء الإستكثار من الخير فإن هذا العبد الحقير الذي هو أحد مخلوقات الرب سبحانه يقول بلسانه هذه الصلاة مرة فيرد الله عليه عشر مرات؟!...ومن نظر بعين المعرفة في هذا وفهم معناه حق فهمه طار بأجنحة السرور والحبور إلى أوكار الإستكثار من هذا الخير العظيم والأجر الجسيم والعطاء الجليل والجود الجميل فشكرا لك ياواهب الجزل ومعطي الفضل" وعن ابن مسعود أن

رسول الله قال: إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة. رواه النسائي وابن حبان والترمذي وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله: رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ" رواه الترمذي. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ما من أحد يسلم عليّ إلا ردّ الله عليّ روحي حتى أرد له السلام" أبو داود.

اللهم صلّ على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأميّ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك.

ذكر الإمام ابن حجر في فتح الباري (كتاب الدعوات) قال: ... عن بعض العلماء أنه قال: أفضل الكيفيات أن يقول: اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك النبي الأميّ وعلى آله وأزواجه وذريته وسلم عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك. (عَدَدَ خَلْقِكَ): صلاة يساوي عددها عدد مخلوقات الله تعالى من جماد وحيوان وجماد... (وَرِضًا نَفْسِكَ): أي ذاتك؛ ورضا معطوفة على عدد والمعنى ما يرضيه -أي الله- من الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اهـ (وزنة) جاء في مطالع المسرّات "قال الخطابي هي ثقل الشيء ووزناته أي هذه الصلاة يصل ثوابها أوتوازن" (عَرْشَكَ) الضمير يعود على الله؛ وهو خَلْقٌ عظيم لا يعلم قدر عِظَمِهِ ووزناته ثقله أحد غير الله سبحانه (وَمِدَاد) أي مثل عددها؛ وهذا تمثيل يراد به التقريب لأن الكلام لا يحل في الكيل والوزن بل في العدد (كَلِمَاتِكَ) وكلمات الله سبحانه لا تنتهي إلى أمد ولا تحد ولا تحصر بعدد؛ ذكرت للدلالة على الكثرة .

وأظن أن الإحالة في هذه الصيغة على "عدد الخلق؛ ورضا الذات؛ وزنة العرش؛ ومداد الكلمات" هو الذي يعطيها هذا الفضل. يؤكد هذا ما جاء في "القول البديع" للسخاوي في معرض كلامه عن أفضل الصيغ التي تُجزيُّ صاحبها إن حلف على الإتيان بأفضل صيغة؛ قال نقلا عن شيخه و أظنه ابن حجر في نقله عن النووي في فتوى له قال: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك. وهو مأخوذ من الحديث الصحيح في التسبيح؛ وأنه أفضل من غيره إهـ"

***الاستعادة :**

قال تعالى (وإما ينزغناك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع
عليم) الأعراف. وقال سبحانه: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ) النحل.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ
تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ " فَقُلْتُ أَوْلِيَّ الْإِنْسِ شَيَاطِينُ ؟ قَالَ " نَعَمْ " أحمد.
أعوذ أي أستجير وألتجؤ؛ الشيطان مُشْتَقٌّ مِنْ شَطَنَ إِذَا بَعُدَ أَوْ تَمَرَدَ، مُشْتَقٌّ مِنْ
شَاطَ لِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنْ نَارٍ. الرَّجِيمُ أصل الرجم الرمي؛ بمعنى الملعون والمشتوم
أو المطرود.

جاء في كنز العمال حديث رواه ابن السني عن أنس: من قال حين يصبح أعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم، أُجِيرَ من الشيطان، حتى يمسي.

*البسمة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو
أبتر " والأبتر هو المنقطع الآخر.

البسمة كلمة عظيمة افتتح الله بها خطابه لخلقه .. وفي هذا سر عظيم .. وقد قال
سيدنا علي كرم الله وجهه " لو أردت أن أتكلم على الباء منها لأوقرت ألف بعير "
قال الإمام بن أبي حاتم رحمه الله في تفسيره: عن ابن عباس أن عثمان بن عفان
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)؟ فقال: (هو اسم
من أسماء الله وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العينين وبياضهما من
القرب).

روي أن فرعون قبل أن يدعي الألوهية بنى قصراً وأمر أن يكتب بسم الله على بابه
الخارج، فلما ادعى الألوهية وأرسل إليه موسى عليه السلام ودعاه فلم ير به أنز
الرشد قال: إلهي كم أدعوه ولا أرى به خيراً، فقال تعالى: " يا موسى، لعلك تريد
إهلاكه، أنت تنظر إلى كفره وأنا أنظر إلى ما كتبه على بابه "

والفائدة: أن هذه الكلمة أَمَّنْتُهُ من الهلاك وإن كان كافراً، فالذي كتبها على سويداء
قلبه من أول عمره إلناخره كيف يكون حاله؟؟؟

وانظر إلى نوح عليه السلام لما ركب السفينة قال (بسم الله مجراها ومرساها) فوجد النجاة بنصف هذه الكلمة، فمن واضب على هذه الكلمة طول عمره كيف يبقى محروماً عن النجاة .

وتأمل إلى سليمان عليه السلام نال مملكة الدنيا والآخرة بقوله (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) فالمرجو من الله؛ أن العبد إذا قالها فاز بملك الدنيا والآخرة. كتب قيصر إلى عمر رضي الله عنه أن بي صداعاً لا يسكن فابعث لي دواء، فبعث إليه عمر قلنسوة فكان إذا وضعها على رأسه يسكن صداعه، وإذا رفعها عن رأسه عاوده الصداع، ففتش القلنسوة فإذا فيها كاغد مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. وطلب بعضهم آية من خالد بن الوليد فقال: إنك تدعي الإسلام فأرنا آية لنسلم، فقال: انتوني بطاس من السم، فأخذه بيده وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، وأكل الكل وقام سالماً بإذن الله تعالى، فقال المجوس: هذا دين حق ...

*الحقولة:

جاء في البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : قال صلى الله عليه وسلم يا أبا موسى ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة قلت بلى قال لا حول ولا قوة إلا بالله. عن أبي هريرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة) قال مكحول فمن قال لا حول ولا قوة إلا بالله ولا منجاً من الله إلا إليه؛ كشف عنه سبعين باباً من الضرر أدناه (الفقير) الترمذي. قال صلى الله عليه وسلم " ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة؟ تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله فيقول الله: أسلم عبدي و استسلم" السيوطي.

جاء في فيض القدير" .. و أجرها مدخر لقائلها كالكنز وثوابها معد له (فيقول الله أسلم عبدي واستسلم) أي فوض أمر الكائنات إلى الله وانقاد بنفسه لله مخلصاً فإن لا حول تدل على نفي التدبير للكائنات وإثباته لله " .

قال الإمام ابن حجر في فتح الباري، في باب لا حول ولا قوة إلا بالله: قال النووي هي كلمة استسلام وتفويض وأن العبد لا يملك من أمره شيئاً وليس له حيلة في دفع شر؛ ولا قوة في جلب خير إلا بإرادة الله تعالى .

*بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم :

أما إن كان الشيخ رضي الله عنه يعني بالبسملة والحوقة مجتمعة؛ فقد جاء في الأذكار للنووي باب مايقوله المرء إذا وقع في الهلكة "عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي ألا أعلمك كلمات إذا وقعت في ورطة قلتها؟ قلت: بلى جعلني الله فداك؛ قال: إذا وقعت في ورطة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ فإن الله تعالى يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء" رواه ابن السني

أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ألبسه الله نعمة فليكثر من الحمد لله ومن كثرت ذنوبه فليستغفر الله؛ ومن أبطأ عليه رزقه فليكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله" عن أبي موسى قال: قال لي النبي ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ فقلت بلى يا رسول الله؛ قال: قل لا حول ولا قوة إلا بالله متفق عليه

*اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السماوات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان أقدم إليك بين يدي ذلك كله:

"لقي جبريل موسى عليهما السلام فقال له: إن ربك يقول لك: من قال في دبر كل صلاة مكتوبة مرة واحدة: اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها أهل السماوات وأهل الأرض في كل شيء هو في علمك كائن أو قد كان، أقدم إليك بين يدي ذلك كله (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) إلى قوله (العلي العظيم). فإن الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة ليس منها ساعة يصعد إلي منه فيها سبعون ألف ألف حسنة حتى ينفخ في الصور وتشتعل الملائكة. كنز العمال وفي نوادر الأصول للحكيم الترمذي.

ونقل هذا اللفظ الإمام أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه في الحزب الكبير "اللهم إني أقدم" أي أجعل " بين يدي... " أي في مقدمة كل شهيق أوزفير أو اغماضة عين أو فتحها أو إختلاس نظرة من أحد من مخلوقاتك في السماء أوفي الأرض فيما مضى أو فيما بقي وأنت أعلم سبحانه. أسألك يا الله أن تجعل المتلو بين يدي ذلك كله.

*لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله

قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدي أحمد بن إدريس بعد ان لقنها له في رؤيا رآها- نقلها النبھاني في "أفضل الصلوات" بتمامها- لقد أعطيتك مفاتيح السماوات والأرض وهي الذكر المخصوص.... ما سبقك إليها أحد؛ علمها أصحابك يسبقون بها.

ملاحظة: في حزب البر قدم الشيخ الشاذلي: آية الكرسي وهي سيدة آي القرآن؛ والمقدم في وِزْدِنَا: الشهادة "لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله" توحيداً لله وإثباتاً لرسالة رسول الله وتجديداً للعهد بيننا وبينه سبحانه .

* لا إله إلا الله والله أكبر

أخرج الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قال العبد لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه قال صدق عبدي لا إله إلا أنا وأنا وحدي...

وعن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلمتان: إحداهما ليس لها نهاية دون العرش، والأخرى تملأ ما بين السماء والأرض، لا إله إلا الله والله أكبر) كنز العمال.

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من عبد يقول لا إله إلا الله والله أكبر إلا أعتق الله ربه من النار، ولا يقولها اثنتين إلا أعتق الله شطره من النار، ولا يقولها أربعاً إلا أعتقه الله من النار) كنز العمال.

وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "سمعت بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟" قالوا: نعم يا رسول الله! قال "لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق. فإذا جاؤوها نزلوا. فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم. قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر. فيسقط أحد جانبيها".

قال ثور: لا أعلمه إلا قال "الذي في البحر. ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر. فيسقط جانبها الآخر. ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر. فيفرج لهم.

فبدخلوها فيغنموا. فبينما هم يقتسمون المغانم، إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج. فيتزكون كل شيء ويرجعون"مسلم. جاء في شرح النووي على صحيح مسلم قال القاضي: كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم: (من بني إسحاق) قال: قال بعضهم: المعروف المحفوظ: (من بني إسماعيل) وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه. لأنه إنما أراد العرب. وهذه المدينة هي القسطنطينية. اهـ واستدلالي بهذا الحديث لأمرين؛ الأول: أنه إنما تُفْتَحُ القلوب والأُمم للذاكرين الله سرا وجهرا؛ فبالتهليل والتكبير فتح الله لهم الأبواب رضي الله عنهم. الثاني: أن تلميح النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الذكر بعينه ليس صدفة ولا زيادة؛ ولكن دَكَّرَه لسر فيه. جعلنا الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

*الصلاة العظيمة؛ والإستغفار العظيم

الصلاة العظيمة: "اللهم إني أسألك بنور وجه الله العظيم الذي ملأ أركان عرش الله العظيم...".

الإستغفار العظيم: "أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ غَفَّارُ الذُّنُوبِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ...".

وهما لسيدي أحمد بن إدريس رضي الله عنه. كان رضي الله عنه شريفاً حسيماً من نسل السادة الأدراسة المشهورين ببلاد المغرب. أخذ التصوف عن سيدي عبد الوهاب التازي؛ والتازي تتلمذ على سيدي عبد العزيز الدباغ، ثم صحب أبا القاسم الوزير الغازي بعد وفاة شيخه عبد الوهاب التازي. وطاف رضي الله عنه بقاع الدنيا، فدخل مصر، والمدينة؛ ومكة؛ وتونس؛ وإستقر باليمن، وخلف على المريدين من بعده سيدي إبراهيم الرشيد وهو وارث مقامه. توفي رضي الله عنه عام 1253 ودفن بصبية من أرض اليمن (طبقات الشاذلية)

ومن قوله (اللهم إني أقدم إليك...الإستغفار العظيم) هو زيادة من شيخنا سيدي مولاي هاشم وبإذن منه؛ قال لي رضي الله عنه لما تكلمت معه عنها قال: كيف لانزيد شيئاً بارك فيه سيدنا رسول الله وشهد لقارئه بمضاعفة المتلو بعده إلى يوم القيامة. كما أخبرني حفظه الله وأطال في عمره أنه رأى في رؤيا أنه يقرأ الورد

الشريف مع سيدي محمد بن الحبيب رضي الله عنه فلما أتم القراءة قال له هذا هو الورد أما أنت فزد فيه آيتين .

أستغفر الله :

قال تعالى: " كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ". قال تعالى: " فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا ". وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، ورزقه الله من حيث لا يحتسب " أبو داود.

قال الإمام الشاذلي: " عليك بالإستغفار وإن لم يكن هناك ذنب؛ فاعتبر بإستغفار النبي صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ هذا في معصوم لم يقترف ذنباً قط وتقدس عن ذلك؛ فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب في وقت من الأوقات " .

ماقاله الإمام الشاذلي رحمه الله هو الذي ندين الله به؛ لا كما يقول بعضهم(نحن قوم لا ذنوب علينا بحمد الله تعالى؛ فقلت له: وكيف؟ قال: لأننا نشهد أن الله تعالى هو الفاعل لا نحن؛ فقلت له: إذن وجب عليك الإستغفار والتوبة لأنك هدمت جميع أركان الشريعة؛ وأبطلت حدودها؛ والله لو كُنت أنا ذا سلطان لضربت عنق مثل هذا؛ فإن الأنبياء والرسل عليهم السلام وجميع الأكابر كانوا يشهدون أن الله هو الخالق لأفعالهم؛ ومع ذلك إستغفروا وبكوا حتى نبت العشب من دموعهم)الشعراني في التنبيه رحمه الله.

*اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ:

قد تطلق على هذه الصيغة "الصلاة الأمية" تجاوزاً؛ وإلا فإن الصلاة الأمية هي (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم).

ملاحظة: إكثار الشيخ رحمه الله من الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الورد رجاءً لبركتها وإستمطاراً للرحمة بسرهما. لأن الصلاة على النبي

إذا خُلص مشربها سطعت أنوارها على مرآة قلب الفقير فيستضيء بنورها في سلوكه و معرجه.

قال أبو عبد الله الساحلي في كتابه بغية السالك (ومثال ذلك كَبَيْتٍ فيه أنواعٌ من الذخائر والأعلاق والفوائد النفيسة؛ وذلك البيت له بابٌ منه يُدخَل إلى البيت؛ ومنه يصل الضوء لمن أراد الدخول إليه لينال من ذخائره وعلائقه. وفي ذلك البيت حَيَاتٍ وعقارب؛ ولذلك الباب مفتاحٌ؛ فمن تَحَيَّل ودخل البيت من غيرِ بابه ليصيب من تلك الذخائر والفوائد لم يُبصر منها شيئاً لكَوْن الباب مسدوداً؛ فلم يكن له عثور على ما أرادَه من تلك الذخائر إلا بِالجَسِّ؛ وربما وقعت يده على حية أوعقرب؛ فلذغته فأهلكته قبل العثور على مطلوبه. ومن عَمَدَ إلى المفتاح؛ ففتح به الباب؛ دخل البيت؛ فأبصر بضوء الباب ما فيه من الذخائر والعقارب؛ فأخذ ما أراد؛ واستمتع بما شاء؛ وتَحَفَّظَ من تلك الآفات؛ حتى سَلِمَ منها؛ ونال بُغِيته بأمن وسلامة. فالبيت هو القلب؛ والذخائر والأعلاق هي أسرار الحقائق؛ والعقارب والحيات هي العُلل والآفات الطارئة على القلب؛ الداعية للفتن؛ المهلكة بانبعاث الهوى؛ والباب هو إتباع النبي صلى الله عليه وسلم؛ والمفتاح هو الصلاة عليه؛ والضوء هو نورها. فمن عَمَرَ قلبه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم؛ إطلع بأنوارها على أسرار حقائق التوحيد؛ وأبصر مختلفات الآفات؛ ومن دخل البيت من غير بابه؛ أفضى ذلك به للكفر والزندقة؛ فهلك مع الهالكين والعياذ بالله).

*إِلَهِهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَدِّ إِسْمَاعِيلَ" البخاري ومسلم وروينا فيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من عَبْدٍ يَقُولُ عِنْدَ رَدِّ اللَّهِ تَعَالَى رُوحَهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، إِلَّا عَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ .

في سنن أبي داود وابن ماجه بأسانيد جيدة عن أبي عياش رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. كَانَ لَهُ عَدْلُ رَقَبَةٍ مِنْ وَدِدِ إِسْمَاعِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ.

وعن عُمر بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي قال: خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. رواه الترمذي.

***سبحان الله والحمد لله وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ:**

وهي من الأذكار التي ينبغي لباغي الخير أن يحرص عليها فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله ولا اله إلا الله، أحب إلي مما طلعت عليه والشمس) رواه مسلم. وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا اله إلا الله والله أكبر.

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى (سبحانه وتعالعما يقولون علوا كبيرا) الإسراء. قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن عبد الله بن أبي، عن عبد الله بن عمرو: أن الرجل إذا قال لا اله إلا الله فهي كلمة الإخلاص التي لا يقبل الله من أحد عملا حتى يقولها، فإذا قال الحمد لله، فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله عبد قط حتى يقولها، فإذا قال الله أكبر، فهي تملأ ما بين السماء والأرض، فإذا قال سبحان الله، فهي صلاة الخلائق التي لم يدع الله أحد من خلقه إلا نورّه بالصلاة والتسبيح، فإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله، قال: أسلم عبدي واستسلم.

وعن أنس قال قال صلى الله عليه وسلم (إن سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها)

وقال صلى الله عليه وسلم: (أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهن من القرآن . سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) مسلم

*سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم :

وهي من أذكار الملا الأعلى سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الكلام أفضل ؟ فقال: (ما اصطفى الله لملائكته: سبحان الله وبحمده) مسلم.

جاء في كتاب الله إخبارا عن ملائكته قولهم (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) البقرة. وقال سبحانه نقلا عنهم أيضا "سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم"

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه أبوهريرة رضي الله عنه: (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.

* الحمد لله والشكر لله:

قال تعالى " ثُمَّ لَأَنبِئَهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ" الأعراف. قالها الملعون على سبيل الظن فأصاب لب الإيمان ولب الطاعة وهو الشكر؛ فقال تعالى " وَوَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ " سبأ. فالشكر ضد الكفر. فمن لا يشكر الله فقد جحد النعمة ومن جحد النعمة؛ فقد أسرع بحلول النعمة؛ والطرده من مواقع المنة.

قال الله تعالى (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) النمل وقال سبحانه: (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ) النمل وقال عز من قائل (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا) الإسراء وقال (لئن شكرتم لأزيدنكم) إبراهيم وقال (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) البقرة .

جاء في أحكام القرآن للقرطبي الباب الرابع في الفاتحة (وروي عن ابن عباس أنه قال: الحمد لله كلمة كل شاكر، وإن آدم عليه السلام قال حين عطس: الحمد لله. وقال الله لنوح عليه السلام: " فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين" المؤمنون وقال إبراهيم عليه السلام: " الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق"

إبراهيم. وقال في قصة داود وسليمان عليهما السلام: "وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين" النمل. وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم: "وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا" الإسراء. وقال أهل الجنة: "الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن" فاطر. "وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين" يونس. فهي كلمة كل شاكر.

قلت: الصحيح أن الحمد ثناء على الممدوح بصفاته من غير سبق إحسان، والشكر ثناء على المشكور بما أولى من الإحسان.

عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تفتطر قدماه؛ فقالت له عائشة رضي الله عنها: أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: (أفلا أكون عبدا شكورا) مسلم

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم "...من قال الحمد لله مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضل من مائة فرس يحمل عليها في سبيل الله..." الترغيب والترهيب للمنذري

***لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ، حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ:**

قال ابن كثير في تفسيره: حدثنا محمد بن أبي حدثنا بشر بن عمر حدثنا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي بن كعب قال: أخراية نزلت من القرآن هذه الآية: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم... إلى آخر السورة.

قال سيدي ابن عجيبة في تفسيره البحر المديد: ينبغي لورثته عليه الصلاة والسلام الداعين إلى الله، أن يتخلقوا بأخلاقه صلوات الله عليه وسلم فيشوق عليهم ما ينزل بالمؤمنين من المشاق والمكاره، ويبسرون ولا يعسرون عليهم، ويحرصون على الخير للناس كافة، ويبذلون جهدهم في إيصاله إليهم، ويرحمونهم ويشفقون عليهم، فإن أدبروا عنهم استعاضوا بالله وتوكلوا عليه، وفوضوا أمرهم إليه، من غير أسف ولا حزن.

***حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.**

أخرج الطبراني في الدعاء من حديث أنس بسند ضعيف "علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحترز به من كل شيطان رجيم ومن كل جبار عنيد" فذكر حديثاً وفي آخره " فقل حسبي الله... إلى آخر السورة". وذكر أبو قاسم الغافقي في فضائل القرآن في رغائب القرآن لعبد الملك بن حبيب من رواية محمد بن بكار " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من لزم قراءة لقد جاءكم رسول من أنفسكم... إلى آخر السورة؛ لم يمت هدماً ولا غرقاً ولا حرقاً ولا ضرباً بحديدة" ضعيف والضعيف يجوز العمل به في فضائل الأعمال وعن أبي الدرداء قال: (من قال إذا أصبح وإذا أمسى حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه صادقاً كان بها أو كاذباً) أبوداود.

وفي نوادر الأصول عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قال عشر كلمات عند دبر كل صلاة؛ وجد الله عندهن مكفياً مجزياً؛ خمس للدنيا وخمس للآخرة؛ حسبي الله لديني؛ حسبي الله لدنياي؛ حسبي الله لما أهمني؛ حسبي الله لمن بغى علي؛ حسبي الله لمن حسدني؛ حسبي الله لمن كادني بسوء؛ حسبي الله عند الموت؛ حسبي الله عند المسألة في القبر؛ حسبي الله عند الميزان؛ حسبي الله عند الصراط؛ حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب).

*سورة الإخلاص

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْعَجُزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ ؟ قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، يَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ. "الصحيحين. جاء في تحفة الأحوزي باب ماجاء في سورة الإخلاص (وقال القرطبي: اشتملت هذه السورة على اسمين من أسماء الله تعالى يتضمنان جميع أوصاف الكمال لم يوجد في غيرها من السور وهما الأحد الصمد لأنهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال وبيان ذلك أن الأحد يشعر بوجوده الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره، والصمد يشعر بجميع أوصاف الكمال لأنه الذي انتهى إليه سؤدده؛ فكان مرجع الطلب منه وإليه، ولا يتم ذلك على وجه التحقيق إلا لمن جاز جميع خصال الكمال وذلك لا يصلح إلا لله تعالى، فلما

اشتملت هذه السورة على معرفة الذات المقدسة كانت بالنسبة إلى تمام المعرفة بصفات الذات وصفات الفعل تثنأً انتهى).
 عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ "قل هو الله أحد" فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لأي شيء يصنع؟ فسألوه فقال لأنها صفة الرحمان وأنا أحب أن أقرأ بها؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم "أخبروه أن الله يحبه".

كما أخرج الطبراني أن جبريل عليه السلام نزل بتبوك فقال: يا رسول الله إن معاوية المزني مات في المدينة أتحب أن أطوي لك الأرض فتصلي عليه؛ قال: نعم فضرب بجناحه على الأرض فرفع له سريره وصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة كل صف سبعون ألف ملك ثم رجع فقال: عليه الصلاة والسلام "بم أدرك هذا؟" قال: بحبه "قل هو الله أحد" وقراءته إياها جائياً وذاهباً وقائماً وقاعداً وعلى كل حال .

وفي كتب السنن والمسند عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول اللهم إني أسألك بأني أشهدك أنك لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب.

وعن أبي سعيد الخدري أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ: (قل هو الله أحد) يُرَدِّدُهَا، فلما أصبح جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، وكان الرجل يتقالها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن". قال الإمام الشاذلي رحمه الله: (من أراد الإخلاص فليكثر من سورة الإخلاص).

*تبارك الله:

قال تعالى (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده) الفرقان (تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ فُصُورًا) الفرقان (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا) الفرقان (تَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) الزخرف (تَبَارَكَ

الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) الملك والمعنى تكاثرت بركة الله؛ وكَثُرَ خيره؛ وعَظُم ملكه.

قال النووي "يسن لكل من قرأ في الصلاة أو غيرها... إذا مرّ بآية تنزيه لله سبحانه وتعالى نَزَّهُ فقال: سبحانه وتعالى، أو: تبارك الله رب العالمين، أو: جَلَّتْ عظمة ربنا، أو نحو ذلك" الأذكار.

وقد جاءت في الورد بعد تلاوة سورة الإخلاص؛ فكأنى بالشيخ رضي الله عنه يتفكر في ما اشتملت عليه هذه السورة من حقائق التوحيد؛ حتى جعلتها تعدل ثلث القرآن؛ فقال بعد تلاوتها "تبارك الله" ثلاثاً

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إذا رأى أحدكم من نفسه وأخيه ما يعجبه، فليدع بالبركة، فإن العين حق؛ قال تعالى) (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين)

*الفاتحة:

جاء في الفوائد لابن القيم "أول السورة رحمة وأوسطها هداية وآخرها نعمة. وحظ العبد من النعمة على قدر حظه من الهداية، وحظه منها على قدر حظه من الرحمة. فعاد الأمر كله إلى نعمته ورحمته. والنعمة والرحمة من لوازم ربوبيته، فلا يكون إلا رحيماً منعماً وذلك من موجبات إلهيته؛ فهو الإله الحق وإن جده الجاحدون وعدل به المشركون. فمن تحقق بمعاني الفاتحة علماً ومعرفة وعملاً وحالاً فقد فاز من كماله بأوفر نصيب، وصارت عبوديته عبودية الخاصة الذين ارتفعت درجاتهم عن عوام المتعبدین، والله المستعان."

افتتح سبحانه كتابه بهذه السورة لأنها جمعت جميع مقاصد القرآن؛ ففي فتح الباري لابن حجر رحمه الله "وللفاتحة أسماء أخرى جمعت من آثار أخرى؛ الكنز والوافية والشافية والكافية وسورة الحمد والحمد لله وسورة الصلاة وسورة الشفاء والأساس وسورة الشكر وسورة الدعاء".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أبي بن كعب فقال: يا أباي وهو يصلي فالتفت أباي فلم يجبه؛ وصلى أباي فخفف ثم انصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال: السلام عليك يا رسول الله؛ فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام؛ ما منعك يا أباي أن تجيبني إذ

دعوتك؛ فقال: يا رسول الله إني كنت في الصلاة؛ قال: فلم تجد فيما أوحى الله إلي "أن استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم" قال: بلى ولا أعود إن شاء الله؛ قال: أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها؛ قال: نعم يا رسول الله؛ فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقرأ في الصلاة؛ قال: فقرأ أم القرآن؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وإنما سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته "الترمذي مسند أبي يعلى.

وعن ابن عباس قال: بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم. سمع نقيضا من فوقه؛ فرفع رأسه؛ فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم؛ لم يفتح قط إلا اليوم؛ فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض؛ لم ينزل قط إلا اليوم؛ فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك؛ فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة؛ لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته. قال أبو هريرة "إن إبليس رن لما أنزلت" مسلم.

وتكلم ابن القيم عنها في الداء والدواء: وقال أنه وجد لها تأثيرا عجيبا في الشفاء ببركتها ووصفها لكل من ألم به ألم؛ وقال ولا يتخلف الشفاء إلا على ضعيف الهمة. وكيف لا تكون كذلك وقد رقى بها صحابي لذيغا فشفى؛ وأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأقره على ذلك؛ بل قال: أما علمت أنها رقية.

***الصلاة على النبي بزيادة " بقدر عظمة ذاتك في كل وقت وحين"**

"اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلنا له وصحبه وسلم تسليما بقدر عظمة ذاتك في كل وقت وحين": جاء في سعادة الدارين للنبهاني: قيل أنها بمنزلة مائة ألف صلاة؛ قال النهباني رحمه الله: قال لي -أي أحد الصالحين- هذا قصور وسوء أدب لأنك تقول فيها (بقدر عظمة ذاتك) وعظمة ذات الله سبحانه وتعالى لانهاية لها فيكون الثواب المرتب عليها لا ينتهي إن شاء الله... ولا شك أنها من الصلوات الكوامل.

***سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين:**

روى الإمام النووي في الأذكار وغيره عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمَكْيَالِ الْأَوْفَى فَلْيَقُلْ فِي آخِرِ مَجْلِسِهِ أَوْ حِينَ يَقُومُ: سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وروى الترمذي وابن أبي شيبة في مصنفه وابو يعلى في مسنده قال حدثنا إسحاق حدثنا حماد عن أبي هارون قال قلنا لأبي سعيد هل حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً كان يقوله بعدما يسلم؛ قال: نعم؛ كان يقول: (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين).

*اللهم إني أسألك إسلاماً صحيحاً يصحبه الإستسلام لأوامرك ونواهيك

كان يقول الإمام الشاذلي رحمه الله: ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بالأكل الشعير والنخالة وإنما بالصبر على الأوامر واليقين في الهداية؛ قال تعالى "وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ" السجدة
تُرى هل يكفي أن يقول الإنسان صباح مساء: أنا مسلم؟ وأخلاقه أبعد ماتكون عن تعاليم الإسلام وهديه؟

الشيخ رحمه الله ذكر الإسلام هنا بمعنى الاستسلام والإنقياد المطلق لله سبحانه وتعالى فينتقى المومن المحسن أوامر الله تعالى ونواهيه بنية التطبيق؛ فيتحقق بقوله تعالى (إذ قال له ربه أسلم؛ قال أسلمت لله رب العالمين) وهذا المعنى هو المراد في قوله تعالى " قل إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين"

وينقل كتاب الله مثالا من أعظم الأمثلة؛ يضربه لنا نبي وإبنة (ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون) وهو سيدنا إبراهيم: (قَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظر ماذا ترى) الصافات. قال سيدنا إسماعيل: (افعل ما تؤمر، ستجدني إن شاء الله من الصابرين) إستسلام تام للأمر الإلهي ومبادرة للتنفيذ؛ ما أحوجنا أيها القارئ الكريم لهذا النوع من الذوق.

ومن النكت الجميلة التي حصلت لي مع الفقير المسن الحاج علي أطال الله عمره وحفظه؛ أنني تكلمت معه في إستحباب تأخير صلاة العشاء؛ وكراهة التحدث بعدها؛

فخالفتني في الرأي؛ وبعد أَخَذِ وَرَدَّ؛ قال لي حفظه الله: إِذَا تَمَعَّنتْ يَاوَلَدِي فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ لَوَجَدْتَ أَنَّ الْوَقْتَ الَّذِي يُؤَدَّنُ فِيهِ لِلصَّلَاةِ هُوَ أَحْسَنُ الْأَوْقَاتِ لِأَنَّهُ هُوَ الْوَقْتُ الَّذِي إِرْتِضَاهُ لَنَا الْحَقُّ سُبْحَانَهُ لِلصَّلَاةِ فِيهِ فَيَجِبُ الْإِلْتِمَامُ وَالِاسْتِسْلَامُ لِإِخْتِيَارِ اللَّهِ . هذه الكلمات توقفت عندها؛ وقلت هذا هو المعنى الحقيقي للإستسلام الذي هو لب الإسلام وجوهره. فما الفائدة من إجتماعاتنا إن لم تكن تتاصحا لجعل حياتنا كلها وقفا لله سبحانه في الأمر والنهي والصبر عليهما والتواصي بهما .

*وإيماننا خالصا راسخا ثابتا محفوظا من جميع الشبه والمهالك:

والإيمان هو تصديق القلب بوجود الله وبرسله وكتبه واليوم الآخر والإذعان لأحكامه؛ ومحلله القلب بدليل قوله تعالى "اولئك كتب في قلوبهم الإيمان" وقال سبحانه "إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان".

قال تعالى (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) فمخافة سلب الإيمان؛ سأل رضي الله عنه فيه ثلاث أمور:الإخلاص؛الرسوخ ثم الحفظ.

-الإخلاص: وهو تصحيح الوجهة لله الخالص من الغيرية؛ ومن خطورات التشبيه والكيفية والتحتية والفوقية والبعدية والقريبة وأن تريد بطاعتك الله دون ما سواه، وهو شرط لصحة جميع الأعمال، قال تعالى "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً" وقال صلنا الله عليه وسلم: "يا معاذ أخلص العمل يُجزيك القليل منه ". فمثال الإيمان مع عدم الإخلاص كالبناء بلاأساس؛ قال سهل بن عبد التستري"أهل لا إله إلا الله كثير؛ والمخلصون منهم قليل".

قال ابن عطاء الله: "الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها" وضده الشرك قال صلى الله عليه وسلم "الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفا" فلا يُدْفَعُ خفي الشرك إلا بخفي الإخلاص

-الرسوخ والثبات: أي إيماننا لاتزلزله عواتي الفتن والشهوات؛ تابثا ثبوت الجبال الراسيات التي لايحركها شيء.

-الحفظ: قال تعالى(وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)المائدة. أي إيماننا محفوظا من البدع العقائدية والمقالات الكفرية والشبه والزلاقات البشرية.

*وَإِحْسَانًا يَزُجُّ بِنَا فِي حَضْرَاتِ الْغُيُوبِ، وَنَتَطَهَّرُ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْغَفَلَاتِ وَسَائِرِ الْعُيُوبِ

قال صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الإحسان "أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فهو يراك" قال أبو عبد الله الساحلي رحمه الله معلقاً: (فأشار... أولاً إلى غايته التي لا نهاية لها؛ ثم عطف بالإشارة إلى بدايته بقوله؛ "فإن لم تكن تراه فهو يراك" يعني المراقبة؛ كأنه يقول عمدة الإحسان المشاهدة؛ وإن لم يقو على ذلك فالمراقبة) بغية السالك 384

وقال صلى الله عليه وسلم محدثاً عن ربه في وصف المحسنين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّه، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّه، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ» البخاري.

الشيخ رضي الله عنه؛ سأل الله إحساناً من شأنه أن يقذف بنا؛ ويدفعنا دفعا للإبحار في عوالم الغيوب فيصير إحساننا حادياً لمعرفة علام الغيوب؛ قال ابن القيم في المدارج (وعلامه العارف أن يكون قلبه مرآة إذا نظر فيها الغيب الذي دعي إلى الإيمان به فعلى قدر جلاء تلك المرآة يترأى له فيها الله سبحانه والدار الآخرة والجنة والنار والملائكة والرسول صلوات الله وسلامه عليهم كما قيل:

إذا سكن الغدير على صفاء وجنب أن يحركه النسيم

بدت فيه السماء بلا إمتراء كذاك الشمس تبدو والنجوم

كذلك قلوب أرباب التجلي يرى في صفوها الله العظيم) إه .

وهذا النوع من الذوق لا يصار إليه إلا بعد التطهير وقطع مادة النفس؛ فكان أحد الأولياء يقول في دعائه "اللهم طهرني تطهيرا أصلح به لحضرتك" قال الشيخ: "ونتطهر به من أنواع الغفلات" التي هي عين البعد والقطيعة "وسائر العيوب" الموجبة للعلل في إيماننا والعياذ بالله.

*وايقانا يكشف لنا عن حضرات الأسماء وصفات

قال يكشف ولم يقل ندرك لأن سيد العارفين قال "لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك" مع أنه صلى الله عليه وسلم أفنى عمره في الثناء عليه سبحانه؛ وإذا لم يحط المرء بصفات نفسه؛ فكيف بصفات بارئه تعالى ثم بذاته؛ قال ابن عطاء الله في الحكم (لو أشرق لك نور اليقين لرأيت الآخرة أقرب إليك من أن ترحل إليها...) قال ابن عباد رحمه الله "نور اليقين تتراءى به حقائق الأمور على ما هي عليه فيحقق به الحق ويبطل به الباطل" إذن فلليقين نور كاشف.

قال ابن القيم في المدارج ج1 ص208 ومنها أن أسماء الحسنى تقتضي آثارها اقتضاء الأسباب التامة لمسبباتها فاسم السميع البصير يقتضي مسموعا ومبصرا واسم الرزاق يقتضي مرزوقا واسم الرحيم يقتضي مرحوما وكذلك أسماء الغفور والعفو والتواب والحليم يقتضي من يغفر له ويتوب عليه ويعفو عنه ويحلم؛ ويستحيل تعطيل هذه الأسماء والصفات إذ هي أسماء حسنى وصفات كمال ونعوت جلال وأفعال حكمة وإحسان وجود فلا بد من ظهور آثارها في العالم... إن مَنْ كان هذا وصفه صار توحيده يقينا وتصديقه كشفا بمعنى أنه يصبح من أهل الشهود والعيان لامن أهل الدليل البرهان"

*ويرحل بنا إلى مشاهدة أنوار تجليات الذات:

هذا ناتج عما قبله؛ إذ باليقين ترقى إلى المكاشفة وبالتحقق به تترقى إلى مقام المشاهدة المعبر عنها ب"ويرحل بنا إلى مشاهدة" هذه المشاهدة ليست من جنس باقي المشاهدات فهذه أعلاها وأرقاها فتعيش وحدة الشهود؛ فالكون وما حواه محض هباء؛ فما من ذرة فيه إلا وهي ناطقة بوجوده سبحانه؛ معترفة بوحدانيته مقرة بربوبيته.

جاء في إيقاظ الهمم 218 (سئل الشيخ عبد القادر الجيلاني عن رجل يدعي أنه يرى الله ببصره؛ فاستدعاه فسأله عن ذلك؛ فقال: نعم؛ فإنتهره ونهاه عن هذا القول. ثم قيل له: أمحق هو أم مبطل؟ فقال: هو محق؛ ملبس عليه؛ ذلك أنه شهد ببصيرته نورالجمال ثم خرق من بصيرته إلى بصره فنفذ؛ فرأى بصره بصيرته؛ وبصيرته

يتصل شعاعها بنور شهوده؛ فظن أن بصره رأى ما شاهدته بصيرته؛ وإنما رأى بصره بصيرته فحسب).

وأصحاب تجلي الذات يغنيهم به عنهم؛ جاء في المدارج 3ص 110 يقولون ذلك ولكن "يشيرون إلبارتفاع حجب الغفلة والشك والإعراض واستيلاء سلطان المعرفة على القلب بمحو شهود السوى بالكلية فلا يشهد القلب سوى معروفه وينظرون هذا بطلوع الشمس فإنها إذا طلعت انطمس نورالكواكب ولم تعدم الكواكب وإنما غطى عليها نورالشمس فلم يظهر لها وجود وهي في الواقع موجودة في أماكنها وهكذا نور المعرفة إذا استولى على القلب قوى سلطانها وزالت الموانع والحجب عن القلب ولا ينكر هذا إلا من ليس من أهله" قال ابن عجيبة ص 218 (فلاتتال الذات من غير مظهرأصلا) إذ لوظهر من غير رداء الكبرياء لوقع الإدراك ولم يبق حينئذ ترق.

***وعلما نافعاً نفقه به كيف نتأدب معك ونتاجيك في الصلوات :**

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً؛ ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر" أبوداود. قال الشيخ أبو مدين في المواد الغيبيّة: وهل الملائكة تضع أجنحتها لمن لم يتصف بحقيقته؟

قال الإمام الشاذلي: "العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير في الأيدي؛ إن شاء نفعك وإن شاء ضرك معها"

والعلم النافع عند الشيخ ليس كثرة المحفوظات وإيراد المنقولات بل العلم النافع عنده هو الذي قارنته الخشية؛ هو الذي يدلّك على فقه التأدب مع الله وحسن مناجاته في الصلوات؛ كيف لا والأدب مع الله مما يثمر سني الأحوال بأقل الأعمال.

قال: "كيف نتأدب معك ونتاجيك في الصلوات" والسؤال هل نحن حقاً نفقه

ذلك؟ هل هذا ديدننا؟ أم أن اجتماعاتنا ينقصها التشوف لهذا النوع من الفقه؟.

لقد عظمت وصية القوم بالأدب حتى إعتبروا أن الطريق كلها آداب؛ فكتب الشيخ البوزيدي وهو من مشايخ الطريق رحمه الله كتابه "الآداب المرضية" مبينا خطر الأدب؛ ومما قال فيه (إعلم يا أخي أرشدني الله وإياك أن بالآداب تطوى المسافة؛ وبه يذهب عنك مافي الطريق من المخافة؛ والصوفية رضي الله عنهم لا يعرفون ولا يميزون إلا بالآداب... فعلى المرید أن يُلزم نفسه بالأدب؛ لينال من أسرار القرب العجب... ومن لم يكن له أدب مع طول الصحبة فالواجب على معلمه أن يدفعه إلى حضرة المخزن حتى يتربى ويتأدب وحينئذ يرد إليه فيسلك به الطريق ويكشف له عن حقيقة التحقيق؛ فالطريق كلها أدب ومن لأدب له لا طريق له) قال الشيخ النوري "من لم يتأدب للوقت فوقته مقت".

قال ابن القيم في ج2 ص384 والأدب هو الدين كله فإن ستر العورة من الأدب والوضوء وغسل الجنابة من الأدب والتطهر من الخبث من الأدب حتى يقف بين يدي الله طاهرا ولهذا كانوا يستحبون أن يتجمل الرجل في صلاته للوقوف بين يدي ربه وأكثر آداب أهل الخصوصية مراعاة القلوب والأسرار وقلة الإلتفات للخواطر؛ فمن لم يسلك مسالك الأدب ويناجي من لا يرد للطالب طلب فذكره وجهه محض عطب نسأله تعالى العافية.

*نتأدب معك : أدبُ العبيد تذللُ *** والعبدُ لا يدعُ الأدبُ
فإذا تكاملَ ذلُّهُ *** نالَ المودَّةَ واقتربَ

يسأل أولاً الأدب مع الله الذي هو مفتاح لكل خير فكلما ازدادت تأدبا ازدادت تقربا وبالأدب فاق صلى الله عليه وسلم كافة المرسلين فلما شرف بالوقوف بين يدي الحضرة العلية قال تعالى واصفا لأدبه "ما زاغ البصرو ما طغى" وهذا كمال الأدب؛ فلم يلتفت صلى الله عليه وسلم يمينا ولا يسرة كما لم يزغ قلبه التفاتا عن الله مصداقا لقوله تعالى " ما كذب الفؤاد ما رأى " جاء عن ابن القيم في المدارج ج2 ص382 (وهذا غاية الكمال والأدب مع الله الذي لا يلحقه فيه سواه فإن عادة النفوس إذا أقيمت في مقام عال رفيع أن تتطلع إلى ما هو أعلى منه وفوقه ألا ترى إلى موسى لما أقيم في مقام التكليم والمناجاة طلبت نفسه الرؤية ونبينا لما أقيم في ذلك المقام وفاه حقه فلم يلتفت بصره ولا قلبه إلى غير ما أقيم فيه ألبتة ولأجل هذا ما عاقه عائق ولا وقف به مراد

حتى جاوز السموات السبع... وفي رواية للبخاري فلما جاوزته بكى قيل ما يبكيك قال أبكي أن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي ثم جاوزه علوا فلم تعقه إرادة ولم تقف به دون كمال العبودية همة ولهذا كان مركوبه في مسراه يسبق خطوه الطرف فيضع قدمه عند منتهى طرفه مشاكلا لحال راكبه وبُعد شأوه الذي سبق به العالم أجمع في سيره فكان قدم البراق لا يختلف عن موضع نظره كما كان قدمه لا يتأخر عن محل معرفته فلم يزل في خفارة كمال أدبه مع الله سبحانه وتكميل مراتب عبوديته له حتى خرق حجب السموات وجاوز السبع الطباق وجاوز سدرة المنتهى ووصل إلى محل من القرب سبق به الأولين والآخرين".

قال الشيخ مولاي العربي الدرقاوي "إذا حضر الأدب حضر الطريق وإذا غاب الأدب فلا أدب ولا طريق" من هنا يظهر أن السراالعظيم لسالك الطريق هو الأدب فلا ثمرة تحصل للمريد حقيقة إلا بالأدب مع الشرائع.

قال ابن القيم ج2ص376 مدارج... وتأمل أحوال الرسل صلوات الله وسلامه عليهم مع الله وخطابهم وسؤالهم كيف تجدها كلها مشحونة بالأدب قائمة به... قال بعضهم إلزم الأدب ظاهرا وباطنا فما أساء أحد الأدب في الظاهر إلا عوقب ظاهرا وما أساء أحد الأدب باطنا إلا عوقب باطنا.

*ونناجيك في الصلوات: جاء في القاموس المحيط "وناجاه مناجاة ونجاء ساره وانتجاه خصه بمناجاته" قلت والمساررة لاتكون إلا بين الأحباب؛ والصلوة هنا قد تكون بالمعنى اللغوي أو المعنى الشرعي؛ وعلى كُُلِّ فمن الأدب مع الله في الصلاة السكون فيها؛ ومناجاته في سجودها؛ مصداقا لما جاء في الحديث القدسي "ليس كل مصل يصلي، إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل على خلقي، ولم يبيت مصرا على معصيتي، وقطع نهاره في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب، أجعل له في الجهالة حلما، وفي الظلمة نورا، ذلك نوره كنور الشمس أكلاه بعزتي، واستحفظه ملائكتي، ومثله في خلقي، كَمَثَلُ الفردوس في الجنة" البزار.

وقد أوحى الله الى بعض النبيين : إذا دخلت الصلاة فهب لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينيك الدموع. فإني قريب مجيب) قال ابن عطاء الله في

حكمه(الصلاة محل المناجاة، ومعدن المصافاة، تنتسح فيها ميادين الأسرار، وتشرق فيها شوارق الأنوار. عِلْم وجود الضعف منك فقلل أعدادها وعلم احتياجك إلى فضله فكثرت أمدادها) قال ابن عباد في شرحه " لأن فيها يكون الثناء والدعاء له؛ والمناجاة مخاطبة الأسرار عند صفاء الأذكار للملك الجبار "

ولعل مراد الشيخ بقوله(نتأدب معك وناجيك في الصلوات) أي علما يساعدنا على إقامة رسوم الشريعة فهي شعار أهل العبودية والمشايخ الكُمل؛ إذ كلما إزداد الولي تعرفا كلما إزداد تعلقا بالشرع؛ ومن ظن الإستغناء فهو ممكور به ضال في وجهته. ولقد حَفِظت لنا الآثار بعض النماذج العجيبة منها ما روي أن عليا رضي الله عنه كان إذا حَضِرَ الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه فيقال له: ما بك يا أمير المؤمنين فيقول: جاء وقت الأمانة التي عرضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملتها.

وحكي أن الحسن البصري رحمه الله صعد موضعا يؤذن للصلاة؛ فلما قال: أشهد ألا إله إلا الله؛ غشي عليه؛ من إجلاله. وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: صليت خلف ذي النون صلاة العصر: فلما أراد أن يكبر؛ رفع يديه وقال: الله. فُبُهت! وبقي كأنه جسد لا روح فيه؛ من إجلاله؛ ثم قال: أكبر؛ فظننت أن قلبي ينخلع من هيبته تكبيره.أهـ

*واملاً قلوبنا بأنوار معرفتك حتى نشهد قيوميتك السارية في جميع المخلوقات :

هذا "المأ للقلوب بالمعرفة" نتيجة لما قبله فالمعرفة لب العلم وروحه. وحققتها: ما أثمره العلم النافع من بركات الأدب والمناجاة. قال تعالى(ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) المائدة
يروى أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام: ياداود إعرفني وإعرف نفسك. فتفكر داود فقال: إلهي؛ معرفتك: بالفردانية؛ والقدرة؛ والبقاء؛ وعرفت نفسي: بالعجز والفناء. فقال: الآن عرفتني.

وروي في الخبر: لو عرفتم الله تعالى حق معرفته لعلمتم العلم الذي ليس بعده جهل؛ ولزالت الجبال بدعائكم. قال أبو بكر الواسطي رحمه الله: المعرفة على وجهين: معرفة

الإيقان؛ ومعرفة الإيمان. فمعرفة الإيمان: شهادة اللسان بتوحيد الملك الديان؛ والإقرار بصدق مافي القرآن. وأما معرفة الإيقان: فهي دوام مشاهدة الفرد الديان بالجنان.

ومعرفة الإيقان التي ذكرها الواسطي رحمه الله هي المرادة من الشيخ؛ لأنه سأل المولى أن يجعلها سببا في شهود قيوميته للأشياء وسريانها في الوجود سريان الدم في العروق والماء في الأغصان؛ فيتحقق العبد ذوقا؛ أن مامن شيء في الوجود إلا وهو قائم به-أي بالله-محتاج إليه؛ فيظهر إذاك إفتقار الملك والملكوت؛ وباقي العوالم للحى الذي لا يموت. وهذه المعرفة لا تتال بقليل وقال؛ إنما تتال بهجر الفراش طلبا لوجه الله لذلك قيل "من أراد السيادة فليهجر الوسادة"؛ قال أبو يزيد رحمه الله(إن في الليل شرابا لقلوب العارفين؛ تطير به قلوبهم حبا وشوقا إليه).

جاء في المدارج ج3ص380(ثم يفتح له باب الشعور بمشهد القيومية فيرى سائر التقلبات الكونية وتصاريف الوجود بيده سبحانه وحده فيشهده مالك الضر والنفع والخلق والرزق والإحياء والإماتة فيتخذة وحده وكيلا ويرضى به ربا ومدبرا وكافيا وعند ذلك إذا وقع نظره على شيء من المخلوقات دله على خالقه وبارئه وصفات كماله ونعوت جلاله فلا يحجبه خلقه عنه سبحانه بل يناديه كل من المخلوقات بلسان حاله اسمع شهادتي لمن أحسن كل شيء خلقه فأنا صنع الله الذي أتقن كل شيء)اه

واجعلنا من أهل دائرة الفضل المحبوبين لديك

أي من الجماعة المخصوصة بالمزيد من العون والعناية والأفضلية؛ والمنعمة بمحبة رب البرية؛ لأنه ليس الشأن أن تزعم أنك تحب الله سبحانه ولكن الشأن أن يحبك هو جل جلاله..

سؤال: ما هي صفات-أهل الدائرة- المحبوبين؟

من خلال آيات الله نجد قوله تعالى(وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)(اتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)(فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)(إِذَاعَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُتَوَكِّلِينَ) (فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) (يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا) (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) فهذه صفات محاب الله؛ التي يجب على كل فقير أن يتعلق بها ليكون من المحبوبين " فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون" المعارج.

وإجعلنا من أهل دائرة الفضل... هذا الطلب له علاقة بمشهد القيومية قال _أي ابن القيم ج3 ص269 " فإذا رسخ قلبه في ذلك فتح له مشهد القرب والمعية فيشاهده سبحانه معه غير غائب عنه قريبا غير بعيد مع كونه فوق سماواته على عرشه بائنا من خلقه قائما بالصنع والتدبير والخلق والأمر فيحصل له مع التعظيم والإجلال الأانس بهذه الصفة فيأنس به بعد أن كان مستوحشا ويقوى به بعد أن كان ضعيفا ويفرح به بعد أن كان حزينا ويجد بعد أن كان فاقدا فحينئذ يجد طعم قوله ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألتني ل أعطينه ولئن استعذتني لأعطينه فأطيب الحياة على الإطلاق حياة هذا العبد فإنه محب محبوب متقرب إلى ربه وربه قريب منه قد صار له حبيبه لفرط استيلائه على قلبه ولهجه بذكره وعكوف همته على مرضاته بمنزلة سمعه وبصره ويده ورجله؛ وهذه آلات إدراكه وعمله وسعيه فإن سمع سمع بحبيبه وإن أبصر أبصر به وإن بطش بطش به وإن مشى مشى به فإن صعب عليك فهم هذا المعنى وكون المحب الكامل المحبة يسمع ويبصر ويبطش ويمشي بمحبوبه وذاته غائبة عنه فأضرب عنه صفحا وخل هذا الشأن لأهله خل الهوى لأناس يعرفون به قد كابدوا الحب حتى لآن أصعبه "

*ومن الراسخين المتمكنين في التوكل وصدق الاعتماد عليك

الرسوخ: الثبات؛ وكلمة الراسخين دائما مقرونة في كتاب الله بالعلم؛ وزاد لفظة التمكين وهي ضد التلوين- هو عدم الثبات على الأمر- أي ومن العلماء العاملين أو الأولياء العارفين الذين حصل لهم التمكين في التوكل وصدق الاعتماد على الله؛ فتكون بما في يد الله أوثق منك مما في يدك؛ لكن هذا لا يعني ترك الأسباب فهي سنة الله وحكمته. نقوم بها- أي بالأسباب- لكن لا نعتد عليها؛ لذلك قال صلى الله

عليه وسلم للأعرابي لما سأله عن ناقتة فقال: يارسول الله أرسل ناقتي وأتوكل؟ فقال صلى الله عليه وسلم "إعقلها وتوكل".

وهذا النوع من التوكل هو (حق التوكل) حسب التعبير النبوي؛ فعن عمر رضي الله عنه مرفوعاً (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماساً وتروح بطاناً) الترمذي. كانت الأسباب من الطير وجوداً بقوله صلى الله عليه وسلم (تغدو وتروح) متوكلة على ربها منطرحة ومستنزلة لخزائن فضله ب(تتوكلون على الله) وبها-أي بتوكلها على الله- غابت عن تلك الأسباب شهوداً. فما هي النتيجة؟ رُزِقَتْ وأُكْرِمت. وقديماً قيل: "يرزق الله تعالى الطير بالحب، ولكن الحب لا ينبت في الأعشاش؛ فتعلم السعي".

قال الشيخ أبو المحاسن يوسف الفاسي في المرأة (إن العبد إذا صدق وأخلص لربه؛ فَنِيَ عن نفسه؛ وبقِيَ بربه؛ وذهبت بشريته؛ واضمحت أنانيته؛ فنتجلى له أوصاف مَعْرُوفه؛ كرؤية العين؛ ويكون بسرّه مع الله بلا أين؛ فينازل حضرة قدسه؛ وموارد أنسه؛ فيكون الله سبحانه جليسه؛ وحديثه وأنيسه؛ فإن تكلم فبالله؛ وإن صمت فمع الله؛ فَشَبَّحَهُ يَدَلَّى؛ وروحه في الملاء الأعلى) لا إله إلا الله.

ومن لا يعرف معنى قول لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله تحقيقاً فهو من هذا المعنى خالي. قال سيدي محمد بن الحبيب:

توكلهم تفويض كل أمورهم ۞ لمن هو أدري بالأمر الخفية

أيها الفقير لا يفيدك قول: توكلت على الله، مع اعتماد قلبك على غيره؛ قال بعض العارفين المتوكل كالطفل لا يعرف شيئاً يأوي إليه إلا ثدي أمه؛ كذلك المتوكل لا يأوي إلا إلى ربه سبحانه؛ ولا يستلقي إلا في "حُضنه" أي حضرتة؛ ولا يعرف غَيْرَه؛ وليس في قلبه التفات إلى ما سواه.

كما لا يفيدك القول: أنا صادق؛ مع أن أعمالك الظاهرة تنبؤ عن خلاف ما تكنه في باطنك من حظوظ ولحوظ؛ قال رجل لحكيم "مارأيتُ الصادقين؛ فقال: له لو كنت صادقاً لعرفت الصادقين".

وحقق رجاءنا بالإجابة يا كريم يا وهاب في كل ما سألناك

والرجاء يكون بعد الجهد؛ خلافاً للتمني لأنه يكون عن كسل وهو إنعدام الإرادة؛ فبعد الدعاء والإلحاح فيه وبذل الجهد في حسن الثناء عليه شرع الشيخ رضي الله عنه في التوسل له سبحانه بأسمائه الحسنى الموافقة لسياق المعنى: "الكريم والوهاب" فالكريم من إذا سئل أعطى ووفى؛ وإذا عُصي تجاوز وعفى؛ والوهاب كما يقول الغزالي: هو الذي يعطي كل محتاج ما يحتاج إليه لا لعوض ولا لغرض.

بعد هذا لايسعنا إلا أن ننتظر ونستبشر بجودِ وفضل الله؛ لأنه سبحانه وعد ووعده لايتخلف إن وقع الدعاء حصلت الإجابة؛ فقال " ادعوني أستجب لكم".

وَلَا تَكُنَّا يَا مَوْلَانَا فِي جَمِيعِ حَرَكَاتِنَا وَسَكَاتِنَا إِلَى أَحَدٍ سِوَاكَ

بمعنى كن لنا؛ أي لا تتركنا لأحد غيرك؛ لأنك إن تركتنا إلى غيرك تركتنا إلى من لا يرحمنا ولا يرقب فينا إلاً ولأذمة(ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً، إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً) سورة الإسراء؛ ولهذا كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه: (اللهم لا تكلمهم إلي فأضعف؛ ولا تكلمهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها؛ ولا تكلمهم إلى الناس فيستأثروا عليهم) أحمد وأبوداود. جاء في فيض القدير قوله " قال الحليمي: وهذا تعليم منه لأمته؛ أنه ينبغي كونهم مشفقين من أن يسلموا الإيمان أو التوفيق للعمل فإن من سلب التوفيق لم يملك نفسه ولم يأمن أن يضيع الطاعات ويتبع الشهوات فينبغي لكل مؤمن أن يكون هذا الخوف من همه".

قال شيخنا سيدي أبو حسن الشاذلي في الحزب الكبير: **وَاجْعَلْ يَدَكَ مَبْسُوطَةً عَلَيْنَا وَعَلَى أَهْلِينَا وَوَلَدِينَا، وَمَنْ مَعَنَا بِرَحْمَتِكَ، وَلَا تَكُنَّا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلَا أَقْلَ مَنْ دَلَّكَ .**

فَإِنَّكَ عَوَّدْتَنَا إِحْسَانِكَ مِنْ قَبْلِ سَوَالِنَا وَنَحْنُ فِي بَطُونِ الْأَمَهَاتِ؛ وَرَبِّيتَنَا بِلَطِيفِ رَبِّوَيْتِكَ تَرْبِيَةً تَقْصِرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا الْعُقُولُ الْمُنُورَاتُ

فكأنني بمناجاة سيدي ابن عطاء الله تُقَاسم الورد نفس المعنى عند قوله في المناجاة: (اللهم إنك كنت لنا من قبل ان نكون لأنفسنا؛ فكن لنا بعد وجودنا كما كنت

قبل وجودنا وألبسنا ملابس لطفك وأقبل علينا بحنانيتك وعطفك) أي كما توليتنا بالإحسان والمراقبة في حال ضعفنا قبل والدينا فد(جَعَلَك نطفة مستودعة في الأصلاب وتولاك بتدبيره هنالك حافظا لك وحافظا لما أنت فيه مواصلا لك المدد بواسطة من أنت فيه من الآباء إلى أبيك آدم ثم قذفك في رحم الأم فتولاك بحسن التدبير حينئذ وجعل الرحم قابلة لك أرضاً يكون فيها نباتك ومستودعا تعطى فيها حياتك ثم جمع بين النطفتين وألف بهما فكنت عنهما لما بنيت عليه الحكمة الإلهية من أن الوجود مبني على سر الازدواج ثم جعلك بعد النطفة علقة مهياً لما يريد سبحانه وتعالى أن ينقلها إليه ثم بعد العلقة مضغة ثم فتق سبحانه وتعالى في المضغة صورتك وأقام بنيتك ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك ثم غذاك بدم الحيض في رحم الأم فأجرى عليك رزقه من قبل أن يخرجك إلى الوجود ثم أبقاك في رحم الأم حتى قويت أعضائك وشدت أركانك ليهيئك إلى البروز إلى ما قسم لك أو عليك وليبرزك إلى دار يتعرف فيها بفضله وعدله إليك ثم لما أنزلك إلى الأرض علم سبحانه وتعالى أنك لاتستطيع تناول خشونات المطاعم وليس لك أسنان ولا أرحاء تسعين بها على ما أنت طاعم).

كما تولانا حتى بعد والدينا فد(أجرى الثديين بالغذاء اللطيف ووكل بهما مستحث الرحمة في قلب الأم كلما وقف اللبن عن البروز أستحثته الرحمة التي جعلها لك في الأم مستحذا لا يفتر ومستنهضا لا يقصر، ثم إنه شغل الأب والأم بتحصيل مصالحك والرأفة عليك والنظر بعين المودة منهما إليك وما هي إلا رأفة ساقها إليك وإلى العباد في مظاهر الآباء والأمهات تعريفا بالوداد وفي حقيقة الأمر ما كفلك إلا ربوبيته وما حضنك إلا إلهيته)التتوير لابن عطاء الله.

هذه التربية لو تأملها العارفون أصحاب "العقول المنورات" لتأهوا بل لحاروا فد(الحق سبحانه وتعالى تولى بتدبيره على جميع أطوارك، وقام لك في كل ذلك بوجود إبرازك فقام لك بحسن تدبير التدبير يوم المقادير، يوم (ألسنت بربكم؟ قالوا بلى) سورة الأعراف. ومن حسن تدبيره لك حينئذ أن عرفك به فعرفته و تجلى لك فشهدته واستنطقك وألهمك الإقرار بربوبيته فوحدته).

قال الله تعالى (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) سورة النحل .

***فَسَأَلِكَ اللَّهُمَّ بَنِيكَ الَّذِي فَضَّلْتَهُ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ،
وَبِرَسُولِكَ الَّذِي جَعَلْتَ رِسَالَتَهُ عَامَّةً وَرَحْمَةً لِلْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، أَنْ تُصَلِّيَ
وَتُسَلِّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً وَسَلَامًا نُنَالُ بِهِمَا مَحَبَّتَهُ وَمُتَابَعَتَهُ فِي
الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالْمَرَاقِبَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ وَالْأَدَابِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَحْوَالِ**

توسل بالنبوة والرسالة:

بنيك: والنبى هو من لم يؤمر بالتبليغ. والنبوة لغة: هي الإرتفاع والنبى: هو العلم من أعلام الأرض التي يُهتدى بها؛ ومنه اشتقاق قوله: الذي فضَّلته على سائر الأنبياء والمرسلين لأنه أرفع خلق الله.

وبرسولك: والرسول من نبأه الله بخبر السماء وأمره بتبليغ ذلك.

ثم قال: الذي جعلت رسالته عامَّةً ورَحْمَةً لِلْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ؛ فتوسل الشيخ رحمه الله بنبوة سيدنا محمد ثم برسالته؛ أن يصلي الله ويسلم عليه صلاة وسلاما تعمنا ببركتهما؛ وتكون ثمرتهما أمرين عليهما قوام هذا الدين وهما: المحبة التي لا إيمان إلا بها؛ وأثرها الذي هو المتابعة التي لا نجاة بدونها:

1- محبته عن أنسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (والذي نفسي بيده لا يؤمنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَالِدِهِ) البخاري. والحب ليس هو الإلتباع كما يقول بعض المحجوبين. قال القاضي عياض: (وحقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق الإنسان وهذه الموافقة إما أن تكون للاستلذاذ بإدراكه، كحبِّ الصَّور الجميلة، وإما أن تكون للاستلذاذ العقلي، كحبِّ الصالحين والعلماء، وإما أن تكون من جهة الإحسان والإنعام، وقد اجتمعت هذه الأسباب الموجبة للمحبة كلها في حقه صلى الله عليه وسلم. فقد اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم جمالُ الصورة والظاهر، وكمالُ الأخلاق والباطن، وتمام الإحسان والإنعام، ما لم يحصل لبشر قبله، ولن يكون لبشر بعده، فاستوجب صلى الله عليه وسلم المحبة الحقيقية شرعًا وعادة وجبلة). الحب هو تعلق القلب بالمحبيب وخفقانه عند ذكره والإشتياق لرؤيته. فلا تجد في أي قاموس من

قواميس اللغة أن الحب هو الإتياع؟ نعم من لوازم الحب وآثاره المتابعة؛ لا أن الحب هو المتابعة.

كان رجل شارب للخمر يدعى حماراً، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجلده. فأتى به مرة ليقام عليه الحد؛ فلغنه رجل. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تلغنه، فإنه يحب الله ورسوله). وهذه امرأة من بني دينار، أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد، فلما نُعوا لها، قالت: "فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟" قالوا: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: "أرونيه حتى أنظر إليه"، فأشير لها إليه حتى إذا رآته قالت: "كل مصيبة بعدك جلل"، تريد: صغيرة. رواه ابن إسحاق رحمه الله. قال ابن هشام: "الجلل يكون من القليل ومن الكثير، وهو هاهنا القليل". وأخرج بن مردويه رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله! إنك لأحب إليّ من نفسي، وأحب إليّ من أهلي، وأحب إليّ من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك..".

جاء عن الإمام الذهبي في السير ج13 في ترجمة إمام العارفين سهل بن عبد الله التستري قال "جاء سهل بن عبد الله التستري إلى أبي داود السجستاني فقيل يا أبا داود هذا سهل بن عبد الله جاءك زائراً فرحب به وأجلسه فقال سهل يا أبا داود لي اليك حاجة قال وما هي قال حتى تقول قد قضيتها مع الإمكان؛ قال: نعم؛ قال: أخرج لي لسانك الذي تحدث به أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبله فأخرج إليه لسانه فقَبَّله "

2-متابعته فإذا حصلت المحبة في القلب لاحت على الجوارح أنوارها بالخدمة؛ أو كما قال الشيخ بالمتابعة (قولا وفعلًا ومراقبةً ومُشاهدةً وأدبًا وخُلُقًا وحالًا) قال سهل رضي الله عنه (كل فعل يفعله العبد بغير إقتداء وإن كان طاعة؛ فهو عيش للنفس بهواها. وكل فعل يفعله بالإقتداء؛ فهو عذاب للنفس لكن فيه تشهير لها) الرسالة القشرية. سئل الإمام الشاذلي: "ما حقيقة المتابعة؟ فقال رؤية المتبوع عند كل شيء؛ وفي كل شيء؛ ومع كل شيء".

***وَسَأَلْنَاكَ يَا مَوْلَانَا بِجَاهِهِ أَنْ تَهَبَ لَنَا عِلْمًا نَافِعًا يَنْتَفِعُ بِهِ كُلُّ سَامِعٍ،
وَتَخْشَعُ لَهُ الْقُلُوبُ وَتَقْشَعِرُّ مِنْهُ الْجُلُودُ وَتَجْرِي لَهُ الْمَدَامِعُ، إِنَّكَ أَنْتَ الْقَادِرُ
الْمُرِيدُ الْعَالَمُ الْحَيُّ الْوَاسِعُ***

بعد أن توسل إلى الله بالصلاة عليه؛ إنقل إلى التوسل بجاهه فقال: نسألك يا الله بجاه الحبيب ومقداره العظيم أن تهب لنا علما نافعا؛ وهو العلم الجامع بين القلب والعقل؛ العلم الذي يربط الناس بالآخرة ويذكر الله؛ قال "ينتفع به كل سامع" وهذا العلم قد خص الله به أهل ولايته ومحبيه؛ وبه يعرف العبد عيوب نفسه؛ ومَن ربه عليه. قال تعالى "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات" "فلا تتم العلوم كلها دون إمتزاج شيء منه بها؛ ولا تفسد الأعمال إلا بفقدته؛ ولم تَسْكُنْ إليه إلا قلوبٌ نظر الله إليها: بالرأفة والرحمة؛ وأمطر عليها أمطار الفهم والبلاغة؛ وطيبها برياحين اليقين والفتنة؛ وجعلها موضع العقل والفراسة؛ وطهرها من أدناس الجهالة والغفلة؛ ونورها بمصابيح العلم والحكمة" إهد سيدي أحمد الرفاعي في حال أهل الحقيقة مع الله

قال: وتخضع له القلوب لسלטانه عليها وتقشعر منه الجلود لتأثيره فيها .

سؤال: من هم الذين تقشعرمنهم الجلود وتجري لهم المدامع ؟.

إنهم المومنون حقا هم الأولياء صدقا؛ لا من حظه من الإسلام فكرا وسفسطة لا تغني. قال تعالى (كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) الزمر

***صلاة كنز الحقائق:**

سمى الشيخ رضي الله عنه هذه التصلية بكنز الحقائق في الصلاة على أشرف الخلائق. قال شيخنا عن شيخه سيدي محمد بن الحبيب أنها تعدل في الفضل قراءة دلائل الخيرات عشرمرات؛ وهذا ليس بمستغرب عن فضل الله تعالى وكرمه؛ فقد قال سبحانه (كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) البقرة

ويكفي تسميتها كنزا والكنز لا يكون إلا مخفيا؛ والحقيقة هنا قد تكون من الحق الذي هو ضد الباطل أو من الحقيقة التي هي ضد المجاز فالمعنى في كليهما عظيم أي بمعنى (كنز من الحق) لا الباطل؛ أو (كنز من الحقيقة) لا الوهم.

اللهم:

كلمة أكثر استعمالها في الدعاء.

صل:

قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم "رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل علي" الصلاة من الله بمعنى الرحمة؛ ومن الملائكة الإستغفار؛ ومن المؤمنين الدعاء

وسلم:

السلام معطوف على الصلاة قال تعالى "صلوا عليه وسلموا تسليماً". والسلام جاء لغة بمعنى الأمان "لهم دار السلام"؛ ويأتي بمعنى التحية "تحيتهم فيها سلام"؛ ويأتي بمعنى الإنقياد "حتى يحكموك فيما شجر بينهم ويسلموا تسليماً".

بأنواع كمالاتك:

كلمات الله لا نهاية لها كما لا يمكن التعرف على كنهها .

في جميع تجلياتك:

في قال تعالى "فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا" والتجليات هنا بمعنى المعاني المكتنزة في أسماء الله وصفاته المنعكسة على الوجود بأنوارها؛ فما من موجود في الوجود؛ إلا وهو مرآة تجلت فيه أحد هذه الأسماء والصفات. ولهذا نطق من نطق بأن ما في الوجود سواه؛ فهو سبحانه القيوم .

علي:

حرف جر .

سيدنا:

السيد الفاضل قال تعالى عن سيدنا يحيى " وسيدا وحصورا" وتسيده صلى الله عليه وسلم أثناء الصلاة عليه داخل في إطار الأدب مع الحضرة المصطفوية؛ وامتنالا

لقوله صلى الله عليه وسلم "أنا سيد ولد آدم ولا فخر". قال سيدي ابن عطاء الله في مفتاح الفلاح: "إياك أن تترك لفظ السيادة ففيها سر يظهر لمن لازم هذه العبادة".

ومولانا:

معطوفة على سيدنا. والمولى أيضا من ألفاظ التعظيم والتبجيل؛ قال صلى الله عليه وسلم "من كنت مولاه فعلى مولاه".

محمد:

قال صلى الله عليه وسلم: "لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي؛ وأنا العاقب" البخاري

وشق له من اسمه لِيُجَلَّه فذو العرش محمودٌ وهذا محمدٌ

أول:

بمعنى المتقدم في الزمان قال صلى الله عليه وسلم "كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد". وقال صلى الله عليه وسلم "كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث".

الأنوار:

والنور قد ينسب إليه مجازا وقد يكون على الحقيقة؛ فإن كان الأول فنعني به نور الرسالة قال تعالى "وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا". أما إن كان الثاني فقد ذهب إلى ذلك جمع من العلماء كابن جرير وابن كثير وابن أبي حاتم والقرطبي وغيرهم كثير؛ عند شرحهم لقوله تعالى "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين"

الفائضة:

قال تعالى "ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق". ويقال فاضت روحه بمعنى: خرجت...

من بحور عظمة الذات:

البحور جمع بحر قال تعالى " قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا" جاء بلفظ البحور بالجمع تقريبا للأذهان؛ لأن البحور لا يمكن أن تستوعب ولو بالوصف عظيم ما عند الله. فبالأحرى عظمة الله؛ فعلى هذا فرسول الله قد أفاضه الله على العالمين وأكرمه بكريم الخلال وعظيم الصفات مما جعله صلى الله عليه وسلم مظهرًا من مظاهر الصفات؛ ويكفي قول الحق سبحانه "وانك لعلى خلق عظيم"

المتحقق:

أي المتصف قولاً وفعلاً وحالاً بمعاني الأسماء والصفات؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحارثة لما أجابه عن كيف أصبح؟ فقال: أصبحت مؤمناً حقاً. قال صلى الله عليه وسلم " لكل حق حقيقة فمأحققة إيمانك؟".

في عالمي البطون والظهور:

أي عالمي الملك والملكوت؛ أو عالمي الغيب والشهادة.

بمعاني الأسماء والصفات:

حققه الله بمعان أسمائه وصفاته فضلاً وكرماً؛ فهو سبحانه "لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون". وكمثال على ذلك قوله تعالى " بالمؤمنين رؤوف رحيم " فهو صلى الله عليه وسلم رؤوف رحيم. وقوله تعالى " والله العزّة ولسوله " وهو عزيز. وقوله تعالى "وانه لقول رسول كريم " وهو أيضاً كريم . وفي هذا المقام يجب إستصحاب الفرق في أذهاننا ونعطي لكل حضرة حقها.

فهو أول حامد ومتعبد بأنواع العبادات والقربات:

الفاء هنا للإستئناف؛ جاء عن الراغب الأصفهاني في تفسيره قوله تعالى "وأنا أول المسلمين" وقوله تعالى "وأنا أول المؤمنين" فمعناه أنا المقتدى بي في الإسلام والإيمان. قال تعالى "ولا تكونوا أول كافر به" أي لا تكونوا ممن يقتدى بكم في الكفر). فالمعنى والله أعلم أنه صلى الله عليه وسلم هو المقتدى به في الحمد والعبادة وغيرها من القربات.

والممد:

الواو للعطف؛ والممد معطوف على "أول". والإمداد هنا بمعنى الواسطة في كل خير لهذين العالمين-الأرواح والأشباح- ولغيرهما من العوالم؛ أخرج ابن حميد وابن عوانة يقول الله سبحانه "وعزتي وجلالي لو أتوني من كل طريق وإستفتحوا من كل باب ما فتحت لهم حتى يدخلوا من طريقك" ومدد النبي صلى الله عليه وسلم للعالمين بالرحمة سواء علمنا كيفية هذا الإمداد أم لم نعلمه قال تعالى "بالمؤمنين رؤوف رحيم" وقال سبحانه "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين". ومعنى العالمين في كتاب الله السماوات والأرض وما بينهما ويشهد لهذا قوله تعالى "قال فرعون ومارب العالمين قال: رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين". والرحمة إنطلاقاً من الآيتين؛ رحمة خاصة ورحمة عامة؛ فالأولى للمكلفين والثانية لباقي مخلوقات الله؛ وكل من قصر رحمته على الثقيلين فمتكلف يلزمه الدليل.

في عالمي الأرواح والأشباح لجميع الموجودات:

الأرواح الجن والملك؛ والأشباح الإنس. ثم باقي الموجودات من جماد

نبات...

وعلى آله:

أخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن آل محمد؟ قال: "كل تقى" وتلا "إن أولياؤه إلا المتقون" لذلك قال صلى الله عليه وسلم: "سلمان منا آل البيت"؛ ومنهم من قال أنهم أصحاب الكساء (فاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين) كما جاء في الحديث المشهور .

وأصحابه:

معطوف علنآله؛ والصحابي هو من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرط الإسلام. والصلاة عليهم رضي الله عنهم لم تَرِدْ في أيِّ من الصيغ التي بين يدي؛ غير أنها مستحبة قال الله في حقهم "رضي الله عنهم ورضوا عنه".

صلاة :

مصدر (صل) للتوكيد؛ أي صل يا الله؛ على سيدنا محمد صلاة.

تكشف لنا النقاب عن وجهه الكريم:

أي نسألك يا الله ببركة هذه الصلاة أن ترفع عنا الحجاب حتى نرى ذلك الوجه الأنور .

في المراني:

أي في عالم الرؤيا وال المنام؛ قال صلى الله عليه وسلم: "من رآني في المنام فقد رآني، فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي".

واليقظات:

قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان: "من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي". وهي رؤية قلبية ومشاهدة روحية لا تُكَيَّف ولا تُوصَف.

وتعرفنا بك وبه في جميع المراتب والحضرات:

أي تتولى يا مولانا تعريفنا بك وبه تعريفاً نجمع به بين المعرفتين -بك وبه- مع الأمن من الزلل والغلط. ولما كان هذا مقاما عالياً سأل الله إستصحاب اللطف؛ فقال:

والطف بنا يا مولانا:

أي الطف بنا يا الله؛ قال تعالى "الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز" ولطفه سبحانه يشمل أنواع العناية الربانية والرحمة والحنان التي تخالط المؤمن في سائر حركاته وسكناته.

روي أن رجلاً من الصالحين؛ رأى رجلاً نائماً وعلى رأسه ثعبان عظيم يريد أن يلدغه فما شعر إلا وعقرب جاءت بسرعة وضربت الثعبان فسرى سُمُّها فيه فمات. قال: فأيقظت النائماً فإذا هو سكران فقلت: أيها المخالف لربك العاصي لأمره أنت في

نومك وقد أحاطت بك أطافه؛ ودفع عنك شر البلاء؛ فقال الرجل: نِعَمَ الرب الكريم حتى في المعصية يلفظ بي؛ فتاب وحَسُنْتَ توبته.

بجاهه:

بجاه الحبيب صلى الله عليه وسلم؛ وجاهه عند الله عظيم قال تعالى في سيدنا موسى عليه السلام "وكان عند الله وجيها" الاحزاب. وقال في سيدنا عيسى عليه السلام "..وجيها في الدنيا والآخرة". وهذه الوجاهة والقرب يهبها الله لمن شاء من عباده. وسيدنا محمد إمام الأنبياء وسيد الأولياء ورسول رب العالمين وله الجاه العظيم في الدنيا والآخرة .

في الحركات والسكنات واللحظات والخطرات

ومن أراد الاستزادة فعليه برسالتنا "السائق إلى فهم صلاة كنز الحقائق" فهي معينة إن شاء الله؛ نسأله تعالى أن يوفقنا لفهم عنه.

***الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل(10) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء(3) واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم(3)**

أخرج البخاري في كتاب التفسير عن ابن عباسٍ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا "إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ".

قال بعض المشركين للمومنين إن أبا سفيان ومن معه أجمعوا لإستئصالكم فقالوا "حسبنا الله ونعم الوكيل. قال الله تعالى في كتابه جوابا ونتيجة لقولهم ذلك: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ * وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ والتعبير الرباني الوارد في الآية الكريمة واضح لانحتاج معه لمزيد بيان.

قال ابن مردويه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا وقعت في الأمر العظيم فقولوا "حسبنا الله ونعم الوكيل". وفضل الحسينة ظاهر وسرها باهر.

عندما نقول "حسبنا الله ونعم الوكيل" لا نعني ان تكون تصرفاتنا تصرفات العاجزين؛ بل يجب الأخذ بالمبادرة؛ فعن عوف بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما أدبر: حسبي الله ونعم الوكيل؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم "ردوا عليّ الرجل فقال: ما قلت؟" قال: قلت حسبي الله ونعم الوكيل. فقال النبي صلى الله عليه وسلم "إن الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فإذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل" أبو داود والنسائي. جاء في مرآة المحاسن ص133(قال القاضي أبو يحيى السكاك: مما وقفت على بركته المرة بعد المرة حسبي الله ونعم الوكيل (سبعين مرة)؛ ثم حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (ثلاثاً)؛ تتجي من الهلكة بعد إنقطاع الرجاء).

وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ
وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

قال أبو إدريس الخولاني لمعاذ إني أحبك في الله فقال أبشر ثم أبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "تتصب لطائفة من الناس كراسى حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون " فقيل من هؤلاء يا رسول الله فقال " المتحابون في الله "

ومن الطرائف: يقول الفقير أصلحه الله القدير سمعت من بعض العلماء المتورعين والمشايخ المتزهدين ممن له زوجتان متباغضتان؛ قال قرأت هذه الآية وهو قوله تعالى (هو الذي أيدك) الى آخرها على ماء في كوز ونفخ فيه ثم اشربه اياهما فوق التودد والالفة بينهما باذن الله تعالى وزال التباغض والتنافر الى الآن "

ويقول صلى الله عليه وسلم: " إن المسلم إذا لقي أخاه المسلم، فأخذ بيده تحانت عنهما ذنوبهما كما تتحات الورق عن الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف وإلا غفر لهما ذنوبهما ولو كانت مثل زبد البحار " رواه الطبراني

*اللطيفية:

هذه القصيدة اللطيفية تنسب للامام سيدي محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية المشهورة رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به آمين.

ألا يالطيف يالطيف لك اللطف ǯ فأنت اللطيف ومنك يشملنا اللطف
 لطيف لطيف انني متوسل ǯ بلطفك فالطف بي وقد نزل اللطف
 بلطفك عدنا يالطيف فما نحن ǯ دخلنا بوسط اللطف وانسدل اللطف
 نجونا بلطف الله ذي اللطف انه ǯ لطيف لطيف لطفه دائما لطف
 تداركنا باللطف الخفي ياربنا ǯ فأنت الذي تشفي وأنت الذي تعفو
 أغثنا أغثنا يالطيف بلطفه ǯ اذا نزل القضاء يتبعه اللطف
 أغثنا أغثنا يالطيف بعفوه ǯ إذا نزل القضاء يتبعه اللطف
 أغثنا أغثنا يالطيف بعبده ǯ إذا نزل القضاء يتبعه اللطف
 أعنا على الحسنى وثبت قلوبنا ǯ وعند خروج الروح يحضر لنا اللطف
 أعنا على الحسنى وثبت جوابنا ǯ وعند نزول القبر يحضر لنا اللطف
 أعنا على الحسنى وثبت قلوبنا ǯ ويوم لقاء الله يحضر لنا العفو
 بجاه امام المرسلين محمد ǯ فلولا عين اللطف ما نزل اللطف
 عليه صلاة الله ثم سلامه ǯ ألا يالطيف يالطيف لك اللطف

وهي من الأشعار المتوسل بها والمشهورة في بلادنا إلى أيامنا هذه إلا أنها في الورد وردت بنقص أبيات وزيادة أخرى: ألا يحفيظ لك الحفظ...

*الهيئة:

قال تعالى " فاعلم أنه لا إله إلا الله " محمد

هي كلمة التوحيد؛ والكلمة الطيبة؛ إختار أهل الله ملازمتها لأنها معراج عظيم.
 قال أبوذر: قلت يارسول الله كلمني بعمل يقربني من الجنة ويباعدني من النار؛ قال
 إذا عملت سيئة فإعمل حسنة فإنها بعشر أمثالها. قلت: يارسول الله؛ لا إله إلا الله من
 الحسنات؟ قال هي أحسن الحسنات. وعن طلحة بن عبيد الله أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال: "أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله" مالك البغوي

والبيهقي. وفي سنن ابن ماجة عن أم هانئ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا إله إلا الله لا أتترك ذنبا ولا سبقها عمل".

وفي المسند أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه جددوا إيمانكم؛ قالوا كيف نجدد إيماننا؟ قال: قولوا لا إله إلا الله وهي لا يعدلها شيء في الوزن فلووزنت بالسموات والأرض رجحت بهن.

وحديث-البطاقة-المشهور؛ قال الحبيب صلى الله عليه وسلم (...فتوضع السجلات- الذنوب- في كفة والبطاقة-التي فيها لا إله إلا الله- في كفة؛ قال: فطاشت السجلات وتقلت البطاقة فلا يتقل مع إسم الله شيء) النسائي وأحمد والترمذي. وعن ابن عباس "أحب كلمة إلى الله؛ لا إله إلا الله" الترمذي وابن ماجه.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ".

وفي باب المرائي حُكي عن بعض الصالحين أنه رأى بعض السلف بعد موته في المنام؛ فسأله عن حاله فقال ما أبقث لا إله إلا الله شيئا"

*ثَبَّتْنَا يَا رَبِّ بِقَوْلِهَا:

وهي المعناة في قوله تعالى (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) إبراهيم. قال ابن عباس: هو لا إله إلا الله.

وعن الحاكم عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إذا نادى المنادي فتحت السماء وأستجيب الدعاء؛ فمن نزل به كرب أو شدة فليتحرك المنادي فيجيبه ثم يقول: اللهم رب هذه الدعوة التامة الصادقة المستجابة المستجاب لها؛ دعوة الحق وكلمة التقوى؛ أحينا عليها وأمتنا عليها وإبعثنا عليها وإجعلنا من خيار أهلها أحياءً وأمواتاً؛ ثم يسأل الله حاجته "

*وانفعنا يا مولانا بذكرها

قال سيدي ابن عجيبة في شرح الوظيفة الزروقية (النفع بها في الدنيا بالحرز من الشيطان وجنوده وبعصمة الدماء والأموال؛ وبتثبيت القدم في مواطن الفتن

والأهوال؛ وفي الآخرة عند السؤال وعند اللقاء بجزيل الأجر والنوال). نفعنا الله وإياكم؛ آمين.

وَأَدْخَلْنَا فِي مَيْدَانِ حَصْنِهَا

أخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة محمد بن علي الباقي؛ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن جبريل عليه السلام قال: قال الله عز وجل (أني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني) من جاءني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالإخلاص دخل حصني، ومن دخل حصني أمن عذابي. ذكر هذا الحديث السيوطي في تفسيره و في الجامع الصغير و ذكره ابن القيم في الوابل الصيب . جاء في فيض القدير شرحاً لهذا الحديث العظيم مانصه "لأنه أثبت عَقْدَ المعرفة بالآله قلباً وباللسان نطقاً؛ أنه إله فدخل في حصن كثيف فاستوجب الأمان" قال الغزالي: فمن أراد دخول ذلك الحصن فليجمع آداب النطق بكلمة الشهادة بأن يجمع جميع حواسه إلى قلبه ويحضر في فؤاده كل جارحة فيه وينطق بلسانه عن جميع ذاتِ وأحوالِ نفسٍ؛ وجوارحِ بدنٍ؛ حتى يأخذَ كلَّ عضوٍ منه وكلَّ جارحةٍ منه قسطه منها؛ فلم ينطق من لم يكن حاله ذلك فيها. قال سيدي أحمد الرفاعي في حال أهل الحقيقة "هذا الحديث فيه من إعظام كلمة التوحيد... التي هي روح التوحيد... وكونها آخدة بالعبد إلى الإفتقار إلى الله تعالى والإنقهار تحت عظمة فردانيته فلذلك صارت حصناً للعبد بإذن الله "

*وَأَجْعَلْنَا مِنْ أَفْرَادِ أَهْلِهَا وَعِنْدَ الْمَوْتِ نَاطِقِينَ بِهَا عَالَمِينَ بِهَا:

وعند الموت ناطقين بها(عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة) عالمين بها قال تعالى " فاعلم أنه لا إله إلا الله"(وأما العلم بلا إله إلا الله فمداره على إثبات صفات الكمال وعلى نفي التشبيه والمثال والتنزيه عن العيوب والنقائص)

*وَأَحْشَرْنَا فِي زُمْرَةِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

وَأَحْشَرْنَا فِي زُمْرَةِ. جاء في مختار الصحاح(الزمرة: بالضم الجماعة؛ والزمر: الجماعات).

وزمرة سيدنا محمد هي الزمرة الناجية والحزب الغالب والجماعة المنصورة بإذن الله. وهي زمرة أهل الجنة "أصحاب الجنة هم الفائزون"؛ و زمرة "يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه" وهم أهل لا إله إلا الله؛ ويكفيك فخرا أن تكون في جماعة؛ رسول الله قائدها؛ و **الله** مقصودها ومشروعها وشعارها.

أخرج البخاري ومسلم أنَّ أبا هُرَيْرَةَ حَدَّثَ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا. تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ".

*وعلى آله وأصحابه:

والآل والصحاب الكرام هم حملة لواء الدين وهم الزمرة المحبوبة الناجية فقال تعالى في حق آل البيت الكرام "قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" (الشورى)؛ وعن سعيد بن جبیر رحمه الله في قوله تعالى "إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" قال قري رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى " وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ". قال الحسنه مودة آل محمد. والصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات ورسول الله صلى الله عليه وسلم راض عنه قال الله عز وجل في حقهم: "رضي الله عنهم ورضوا عنه".

*وعلى جميع عباد الله المؤمنين:

عن علي كرم الله وجهه من قال إذا مر بالمقابر (السلام على أهل لا إله إلا الله من أهل لا إله إلا الله، كيف وجدتم قول لا إله إلا الله؟ يا أهل لا إله إلا الله! بحق لا إله إلا الله، اغفر لمن قال لا إله إلا الله، واحشرنا في زمرة من قال: لا إله إلا الله) غفر الله له ذنوب خمسين سنة؛ قيل: يا رسول الله! من لم تكن له ذنوب خمسين سنة؟ قال: لوالديه ولقرباته ولعامته المسلمين. كنز العمال

*آمين آمين آمين:

جاء في البخاري كتاب الدعوات عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا آمنَ القارئُ فأمنُوا، فإن الملائكة تُؤمنُ، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه).

جاء في فتح الباري "...أخرج ابن ماجه من حديث ابن عباس بلفظ: " ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتم على آمين، فأكثرُوا من قول آمين" وأخرج الحاكم "عن حبيب بن مسلمة الفهري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم إلا أجابهم الله تعالى"

ولأبي داود من حديث أبي زهير النميري قال: "وقف النبي صلى الله عليه وسلم على رجل قد ألح في الدعاء فقال: أوجب إن ختم، فقال: بأى شيء؟ قال بآمين. فأتاه الرجل فقال: يا فلان اختم بآمين وأبشر" وكان أبو زهير يقول: آمين مثل الطابع على الصحيفة... " قال المناوي في الفيض عند شرحه لحديث زهير النميري "...ويحتمل أن المراد أن إعطائه المسؤول صار واجباً بذلك ". ولا يخفى مافي ترديد آمين من معان الإلحاح المرغوب فيه أثناء الدعاء.

* وسلام على الأنبياء المرسلين وعلى جميع عباد الله الصالحين

قال تعالى "وسلام على عباده الذين إصطفى" النمل.

وعن شقيق بن سلمة قال: قال عبد الله: كنا إذا صلينا خلف النبي صلى الله عليه وسلم قلنا: السلام على جبريل ومكائيل، السلام على فلان وفلان، فالتفت إلينا رسول الله عليه وسلم فقال: (إن الله هو السلام، فإذا صلى أحدكم فليقل: التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتموها، أصابت كل عبد لله صالح في السماء

والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) صحيح البخاري

جاء في الفتح كتاب الآذان عند شرح قوله "عباد الله الصالحين" قال الفاكهاني: ينبغي للمصلي أن يستحضر في هذا المحل جميع الأنبياء والملائكة والمؤمنين" وفي تلاوتنا للورد؛ عند وصولنا لهذا المقطع من الأفضل أن نستحضر كل الأنبياء والمرسلين والأولياء والعارفين.

جاء في الأذكار للنووي "وروينا في موطأ مالك أنه بلغه أنه يستحب إذا دخل بيتاً غير مسكون أن يقول: «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ» .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قال تعالى " دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام؛ آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين" يونس تشبه بأهل الجنة في ختم الدعاء؛ بعد طلب الحشر معهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "... ومن قال "الحمد لله رب العالمين" من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة وخط عنه ثلاثون خطيئة "أحمد والحاكم والسيوطي. و في صحيح مسلم " الحمد لله تملأ الميزان. أول من يدعون إلى الجنة الذين يحمدون الله عز و جل في السراء و الضراء" .

*ولاحول ولا قوة إلا بالله وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب والحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة:

الحوقلة أنظرها فيما سبق؛ ثم قال "وماتوفيقى إلا بالله" قال تعالى: "قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتِطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ"

جاء في فتح القدير تفسير سورة هود "عن شعيب عليه السلام" أي ما صرت موقفاً هادياً نبياً مرشداً إلا بتأييد الله سبحانه وإقداري عليه ومنحي إياه "عليه توكلت" في جميع أموري التي منها أمركم ونهيكم "وإليه أنيب" أي أرجع في كل ما نابني من الأمور وأفوض جميع أموري إلى ما يختاره لي من قضائه وقدره.

وجاء في معالم التنزيل (وَمَا تَوْفِيقِي) أي ما قدرتي على تنفيذ كل الأعمال الصالحة (إِلَّا بِاللَّهِ) أي إلا بمعونته وهدايته (عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) أي عليه تعالى أعتمد في جميع أموري (وَإِلَيْهِ أَنِيبُ) أي عليه أقبل.

ثم قال "والحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة" جاء في الدر المنثور: أخرج الخرائطي والبيهقي في الدعوات عن منصور بن صفية قال: مر النبي صلى الله

عليه وسلم برجل وهو يقول: الحمد لله الذي هداني للإسلام وجعلني من أمة محمد.
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لقد شكرت عظيما."

***يا أول يا آخريا ظاهريا باطن اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك سيدنا
زكرياء عليه السلام وأنصرتني بك لك، وأيدني بك لك، واجمع بيني
وبينك، وحل بيني وبين غيرك:**

قال تعالى (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) الحديد
وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا
أوى إلى فراشه: "... أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ،
وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ،
وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ" مسلم

جاء في مزج الصلاة المشيشية لسيدي عبدالله بن الصديق الغماري (يا أول ليس
لأوليته ابتداء؛ يا آخر تقدر عن لحوق الفناء؛ يا ظاهر لا يلحقه خفاء؛ يا باطن تردى
برداء العظمة والكبرياء؛ إسمع ندائي مع ظهور فقري إليك والتجائي؛ بما سمعت به
نداء عبدك زكريا واجعلني صادق القول وفيا وارزقني قلبا تقيا من الشرك نقيا؛ لا
جافيا ولا شقيا؛ وأنصرتني بك لك نصرا مؤزرا؛ إن ينصركم الله فلا غالب لكم؛ وأيدني
بك لك تأييدا مظفرا حتى أكون في جماعة أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم
بروح منه؛ واجمع بيني وبينك جمعا يقطع العلائق النفسانية؛ ويمنع القواطع
الشهوانية؛ حتى أشرف بخطاب يأيتها النفس المطمئنة؛ إرجعي إلى ربك راضية
مرضية؛ وحل بيني وبين غيرك حتى لا أشاهد في الكون إلا أثر إحسانك وبرك وما
بكم من نعمة فمن الله الله الله الله... الدرر النقية

وجاء في مزج آخر منسوب لمولاي العربي الدرقاوي رحمه الله "...يا أول فليس قبلك
شيء يا آخر فليس بعدك شيء يا ظاهر فليس فوقك شيء يا باطن فليس دونك شيء
إسمع ندائي في بقائي وفنائتي بما سمعت به نداء عبدك سيدنا زكرياء عليه السلام
واجعلني عنك راضيا وعندك مرضيا وأنصرتني بك لك، على عوالم الجن والإنس
والملك؛ وأيدني بك لك بتأييد من سلك فمك ومن ملك فسلك، واجمع بيني وبينك
وأزل عن العين عينك، وحل بيني وبين غيرك واجعلني من أئمة خيرك وميرك" سعادة
الدارين

قال ابن القيم في طريق الهجرتين ص41 "فمدار هذه الأسماء الأربعة على الإحاطة وهي إحاطتان زمانية ومكانية فأحاطة أوليته وآخريته بالقبل والبعد فكل سابق انتهى إلى أوليته وكل آخر انتهى إلى آخريته فأحاطت أوليته وآخريته بالأوائل والأواخر وأحاطت ظاهره وباطنيه بكل ظاهر وباطن ... فهذه الأسماء الأربعة تشتمل على أركان التوحيد...-وبعد كلام عظيم في كيفية التعبد بهذه الأسماء لم أنقله لطوله فليراجع فيه فوائد عجيبة- قال: فانظر كيف كانت هذه الأسماء الأربعة جماع المعرفة بالله وجماع العبودية له فهنا وقفت شهادة العبد مع فضل خالقه ومُنَّته فلا يرى لغيره شيئاً إلا به وبحوله وقوته وغاب بفضل مولاه الحق عن جميع ما منه هو مما كان يستند إليه"

الإسم المفرد "الله":

وهو إسم جامد تفرد به الباري سبحانه؛ لأنه دل على الذات الجامعة؛ وهو الاسم الأعظم فيما روي عن غير واحد من السلف. قال تعالى (قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) الأنعام
وقال صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله" مسلم والترمذي والإمام أحمد.

قال العلامة علي القاري: (أي لا يُذكَرُ اللهُ؛ فلا يُبْقِي حِكْمَةً في بقاء الناس، ومن هذا يُعْرَفُ أن بقاء العالم ببركة العلماء العاملين والعُباد الصالحين وعموم المؤمنين، وهو المراد بما قال الطيبي رحمه الله: معنى حتى لا يُقَالَ اللهُ اللهُ؛ حتى لا يُذكَرَ اسمُ اللهُ ولا يُعْبَدُ) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري .

وقال الإمام النووي في شرحه ما نصه: وفي قوله صلى الله عليه وسلم: على أحد يقول: (الله الله) هو برفع اسم الله تعالى، وقد يغلط فيه بعض الناس فلا يرفعه؛ واعلم أن الروايات كلها متفقة على تكرير اسم الله تعالى .أهـ.

قال الجنيد رضي الله عنه: ذاكر هذا الإسم ذاهب عن نفسه متصل بربه قائم بأداء حقه ناظر إليه بقلبه قد أحرقت أنوار الشهود صفات بشريته.

جاء في الفيض للعلامة المناوي قوله "وليس للمسافر إلى الله في سلوكه أنفع من الذكر المفرد القاطع من الأفتدة الأغيار، وهو (الله) وقد ورد في حقيقة الذكر وتجلياته ما لا يفهمه إلا أهل الذوق".

قال سيدي مولاي العربي الدرقاوي رحمه الله (فالمؤمن إذا دام على ذكر الله وقال "الله الله" نال القوة من الله؛ ونال العز من الله؛ ونال النصر من الله؛ ومن كذب فعليه لعنة الله) لا إله إلا الله !!!.

*ملاحظة: ذاكِر هذا الإِسْم يجب أن يشخص الإِسْم بالقلب؛ مستحضراً منَّة الله عليه من مفرق رأسه إلى أحمصِ قدميه؛ يستمر على هذه الصورة حتى يرق القلب وينبض بذكر الله وإن كَلَّ اللسان؛ وهناك!!! الله أعلم بما هناك؛ اللهم منَّ علينا .

*اللهم إني أسألك بسر الذات

أي اللهم إني أسألك بذاتك العلية وزاد "بسر" إشارة إلى كنزيتها وخفائها؛ قال ابن عجيبة في المعراج "السر هو الأمر الخفي الذي لا يدرك" أسألك يا الله بهذا السر الذي لا يطلع عليه أحد سواك؛ والمنزه عن إدراك العقول والأفهام.

*وبذات السر

أي فكأنه قال: بل يارب أدعوك بعين السر- وهو كنه الذات الذي لا يحيط به أحد غيرك- .

(وبتعبير آخر: أي وبالسر الجامع لجميع معاني الأسماء والصفات وبركاتها وأنوارها وهو الإسم الأعظم الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت)

*"هو أنت وأنت هو"

هذه العبارة جاءت كتأكيد لما سبق؛ حتى لا يتبادر إلى الذهن أن هناك تعدد؛ فالذات شيء وسرها شيء آخر .

*ملاحظة: حتى لا يغيب المعنى المراد.

فقوله "بسر الذات وبذات السر" ثناء على الله؛ كقول بعضهم "يامن لا هو إلا هو؛ يامن لا إله إلا هو" فالمعنى واحد حقيقة. ووجود ذلك في كلام القوم رحمهم الله كثير؛ والهدف منه التلذذ بالمعاني؛ والإجتهاد في الدعاء المستحب شرعا.

*احتجبت بنور الله:

أي إحتجبت بالنور الذي إحتجبت به الذات العلية قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ). الحجاب في اللغة: المنع والستر. وحقيقة الحجاب إنما تكون للأجسام المحدودة، والله تعالى منزه عن الجسم والحد. والمراد هنا المانع من رؤيته. وسمي ذلك المانع نورا أو نارا لأنهما يمنعان من الإدراك في العادة لشعاعهما. والمراد بالوجه الذات... لو أزال المانع من رؤيته، وهو الحجاب المسمى نورا أو نارا، وتجلي لخلقه، لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته). النووي في الشرح كتاب الإيمان باب في قوله عليه السلام: إن الله لا ينام، وفي قوله: حجاب النور

أي إحتجبت بنور وجه الله الموجب للستر العظيم المفضي للوقاية والحفظ فلا يد تصل إليك بسوء بإذن الله.

* وَبِنُورِ عَرْشِ اللَّهِ، وَبِكُلِّ اسْمِ اللَّهِ:

وبنور العرش المستمد نوره من جلال جمال الله. ثم قال وبجميع أسماء الله قال الحبيب صلى الله عليه وسلم "وبكل إسم هو لك سميت به نفسك" أحتزرت بكل هذا:

*من عدوى وعدو الله:

تأمل قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ) الممتحنة وقوله تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) المجادلة. لما علم الله تعالى بأننا لا نعاديهم بمعاداتهم له فحسب؛ لنقص ديننا وإيماننا؛

أتبع ذلك بقوله سبحانه: "وعدوكم" حتى لا يبقى لنا عذر في محبتهم. فعدونا حقيقة هوعدو الله وعدو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

*** بِمِائَةِ أَلْفٍ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، خَتَمْتُ عَلَى نَفْسِي وَعَلَى دِينِي وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ رَبِّي، بِخَاتَمِ اللَّهِ الْمَنِيعِ، الَّذِي خَتَمَ بِهِ أَقْطَارَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلِيَّهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ:**

قال: توصلت بلا حول ولا قوة إلا بالله مائة ألف مرة لما في الحوقلة من نَبْرٍ من الحول والقوة ومن سلب الإرادة لله -فلا حول إلا به؛ ولا قوة إلا منه- ومن ثمرات ذكرها؛ أن تحفظني من أن يصلني مكروه في نفسي وديني أو في ما أملك مما أعطيتني يارب من نعمك.

وأسألك يامولاي أن تطبع على كل شيء أعطيتني به خاتمك الذي طبعت به أقطار السماوات والأرض فلا صعود ولاهبوط إلا بإذنك.
ثم أنهى الشيخ رحمه الله هذا الدعاء؛ بالحسبة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم رجاء بركتهما وإستنزالا لفضلهما.

***دعاء الملهوف :**

يا ودودُ(3) يا ذا العرشِ المَجِيدِ(3) يا مُبْدِيءُ يا مُعِيدِ(3) يا فَعَالًا لِمَا يُرِيدِ(3)
أَسْأَلُكَ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي مَلَأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ(3) وَأَسْأَلُكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي قَدَرْتَ بِهَا عَلَى خَلْقِكَ (3) وَبِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ(3) لِإِلَهٍ إِلَّا أَنْتَ يَا مُغِيثُ أَغْنِنَا(3).

قال ابن حجر في ترجمة أبي معلق الأنصاري:...عن الحسن عن أنس بن مالك قال: كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى أبا معلق؛ وكان تاجرا يتجر بمال له ولغيره وكان له نسك وورع فخرج مرة فلقبه لص متقنع في السلاح فقال ضع متاعك فإني قاتلك قال شأتك بالمال قال لست أريد إلا دمك قال فذرني أصل قال صل ما بدا لك فتوضأ ثم صلى فكان من دعائه يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالا لما يريد أسألك بعزتك التي لا ترام وملكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص يا مغيث أغثني قالها ثلاثا

فإذا هو بفارس بيده حربة رافعها بين أذنى فرسه فطعن اللص فقتله ثم أقبل على التاجر فقال من أنت فقد أغاثني الله بك؛ قال: إني ملك من أهل السماء الرابعة؛ لما دعوت سمعت لأبواب السماء قعقة؛ ثم دعوت ثانيا؛ فسمعت لأهل السماء ضجة؛ ثم دعوت ثالثا؛ فقيل: دعاء مكروب؛ فسألت الله أن يوليني قتله؛ ثم قال: أبشر واعلم أنه من توضأ وصلى أربع ركعات؛ ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروبا كان أو غير مكروب. الإصابة ج7 رت10551

*الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز:

وقد ورد إسم الله "اللطيف" في سبع آيات من كتاب الله قال الجنيد: لطيف بأوليائه حتى عرفوه، ولو لطف بأعدائه لما جحدوه. وقال محمد بن علي الكتاني: اللطيف بمن لجأ إليه من عباده؛ إذا يئس من الخلق توكل ورجع إليه، فحينئذ يقبله ويقبل عليه. وقال العارف بالله أحمد سعد العقاد "ما من حقيقة في الوجود إلا وقد أحاط بها سر هذا الإسم الشريف؛ ونالها قسط وافر من اللطيف؛ بسر هذا الإسم تلطفت الأرواح فشاهدت الفتاح"

*لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده استغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير:

جاء في تفسير ابن كثير: قد روى ابن أبي حاتم ههنا حديثا غريبا جدا وفي صحته نظر ولكن نحن نذكره كما ذكره فإنه قال حدثنا يزيد بن سنان البصري بمصر حدثنا يحيى بن حماد حدثنا الأغلب بن تميم عن مخلد بن هذيل العبدي عن عبدالرحمن المدني عن عبد الله بن عمر عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) الزمر. فقال "ما سألتني عنها أحد قبلك يا عثمان" قال صلى الله عليه وسلم "تفسيرها لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده استغفر الله ولا قوة إلا بالله الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير من قالها يا عثمان إذا أصبح عشر مرار أعطي خصالا ستا: أما أولاهن فيحرس من إبليس وجنوده؛ وأما الثانية فيعطي قنطارا من الأجر؛ وأما الثالثة فتزفع له درجة في

الجنة؛ وأما الرابعة فيتزوج من الحور العين؛ وأما الخامسة فيحضره اثنا عشر ملكا؛ وأما السادسة فيعطي من الأجر كمن قرأ القرآن والتوراة والإنجيل والزيور؛ وله مع هذا يا عثمان من الأجر كمن حج وتقبلت حجته واعتمر فتقبلت عمرته فإن مات من يومه طبع عليه بطابع الشهداء" ورواه أبو يعلى الموصلي من حديث يحيى بن حماد به مثله وهو غريب وفيه نكارة شديدة والله أعلم.

***وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا،
عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَا نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ:**

"إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما" الورد ممزوج بالصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم وترغيب فيها وتفنن في إيرادها ودال على منهج صاحبها .

*** سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ عَدَدَ مَا عَلِمَ وَزِنَةَ مَا عَلِمَ وَمَلَأَ مَا عَلِمَ :**

عن أبي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم (إن الله تعالى اصطفى من الكلام أربعاً سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر؛ فمن قال سبحان الله كتبت له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة؛ ومن قال الله أكبر مثل ذلك؛ ومن قال لا إله إلا الله مثل ذلك؛ ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون خطيئة)

وعن ابن مسعود قال قال صلى الله عليه وسلم (رأيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرئ أمتك السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وغراسها) سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله).

***اللهم افتح بصائرنا لمراقبتك ومشاهدتك بجودك وفضلك:**

فالبصيرة نور يقذفه الله في القلب يرى به حقيقة ما أخبرت به الرسل كأنه يشاهده رأي عين وهي خلاف لما يحصل من الحيرة لبعض العارفين في سلوكهم؛ قال الشيخ الهروي "البصيرة ما يخلصك من الحيرة".

وقال ابن عجيبة "البصيرة ناظر القلب كما أن البصر ناظر القلب فالبصيرة ترى المعاني اللطيفة النورانية".

قال ابن القيم في المدارج "البصيرة هي نور في القلب يبصر به الوعد والوعيد والجنة والنار؛ وما أعد الله في هذه لأوليائه؛ وفي هذه لأعدائه؛ فأبصر الناس وقد خرجوا من قبورهم مهطعين لدعوة الحق؛ وقد نزلت ملائكة السموات فأحاطت بهم؛ وقد جاء الله وقد نصب كرسيه لفصل القضاء؛ وقد أشرقت الأرض بنوره؛ ووضع الكتاب وجيء بالنبیین والشهداء؛ وقد نصب الميزان وتطايرت الصحف واجتمعت الخصوم؛ وتعلق كل غريم بغريمه؛ ولاح الحوض وأكوابه عن كذب؛ وكثر العطاش؛ وقلَّ الوارد؛ ونصب الجسر للعبور ولز الناس إليه؛ وقسمت الأنوار دون ظلمته للعبور عليه والناريحطم بعضها بعضا تحته والمتساقطون فيها أضعاف أضعاف الناجين فينفتح في قلبه عين يرى بها ذلك ويقوم بقلبه شاهد من شواهد الآخرة يريه الآخرة ودوامها والدنيا وسرعة انقضائها".

وبزوغ شمس البصيرة على أرض القلب ينبت المراقبة؛ قيل "راقب مولاك عساه يتولاك" والتي بدورها تنبت المشاهدة (وبصره الذي يبصره)؛ فمن لا مراقبة له لا مشاهدة له؛ قال بعض العارفين (من لم يُحَكِّم بينه وبين الله تعالى المراقبة؛ لم يصل إلى الكشف والمشاهدة) فتزول ظلمة النفس بطلوع شمس الحق؛ فإذا قام في القلب هذا الشاهد أي مراقبة الله على كل حال إضمحلت في جنبه كل الشواهد الأخرى.

قال-أي ابن القيم-(فصاحب هذا الشاهد سائر إلى الله في يقظته ومنامه وحركته وسكونه وفطره وصيامه له شأن وللناس شأن هو في واد والناس في واد...) جاء في المستخلص في تزكية النفس (المراقبة: أن تستشعر أن الله يراك؛ والمشاهدة: أن تعبه كأنك تراه) قال "فإذا أردت أن تعرف قصورك من تمامك؛ وتقصيرك من كمالك؛ فابحث في قلبك عن هذين المقامين؛ فذلك ميزان لا يخطئ" والداعي إلى المراقبة أمور أعظمها الحياء قيل إن إبراهيم بن أدهم صلى قاعداً ثم مد رجله؛ فهتف به هاتف أهكذا تجالس الملوك؛ فما مدها بعدُ أبداً.

وكان الصديق رضي الله تعالى عنه يقنع رأسه عند دخوله الخلاء حياء من الله تعالى وكان عثمان رضي الله تعالى عنه يغتسل في بيت مظلم حتى لا يرى عورة نفسه. وفي الجامع الصغير عن الحكم بن عمير قال قال صلى الله عليه وسلم (عَوِدُوا قلوبكم الترقب وأكثرُوا التفكرُوا لا اعتبار)

إذن فمقام المراقبة والمشاهدة هو عين مقام الإحسان قال صاحب المستخلص في تزكية الأنفس (إنه لعلامة على حياة القلب أن يستشعر صفات الله فيحس أن الله يراه ويسمعه وذلك مقام المراقبة. وإنه لعلامة على شفافية القلب أن يخرق نور البصيرة هذه الأكوام ثم إذا هي تحس وكأنها تشاهد الله) قال تعالى "ألم يعلم بأن الله يرى" قال ابن القيم ج2ص65 (والغافل عن هذا بمعزل عن حال أهل البدايات فكيف بحال المريدين فكيف بحال العارفين) فتأمل ايها القارئ

وَنُورٌ سَرَائِرُنَا لِتَجَلِّيَاتِ أَسْمَاعِكَ وَصِفَاتِكَ بِحُلْمِكَ وَكَرَمِكَ

بعد أن طلب فتح البصيرة للمراقبة والمشاهدة؛ طلب تنوير السر فضلا من الله وإحسانا لا جهدا وتحصيلا وهذا من الأدب في الدعاء؛ والنور المسؤول عنه هو نور الإحسان وبه تظهر التجليات وتحصل المشاهدات؛ والسر -أي قوله سرائرنا- كناية عن الروح بعد تصفيتها قال ابن عجيبة في المعراج (لأنها لما تصفت رجعت لأصلها وهي قطعة من السر الجبروتي القديم)

قال الشيخ "لتجليات أَسْمَاعِكَ وَصِفَاتِكَ" أي بالبصائر؛ بحيث أن المتأمل في مخلوقات الله يجدها لا تعدو أن تكون مظهرا لتجليات الحق؛ فهي مرايا تجلت عليها قدرات الخالق سبحانه؛ فالذي تنورت سريرته يرى غنى الله في فقر مخلوقاته؛ وقوته في ضعفهم؛ وعلمه في جهلهم... قال ابن القيم رحمه الله "النور القائم في السر يعني أن النور الإلهي الذي جعله الله لعبده؛ ويلقيه إليه؛ ويودعه في سره؛ هو الذي يبصره بشواهد صفاته؛ فكلما قوي هذا النور في قلب العبد؛ كان بصره بالصفات أتم وأكمل؛ وكلما قل نصيبه من هذا النور؛ وطفئ مصباحه في قلبه؛ طفى نور التصديق بالصفات وإثباتها في قلبه؛ فإنه إنما يشاهدها بذلك النور فإذا فقدته لم يشاهدها..."

وأفنا عن وجودنا المجازي في وجودنا الحقيقي بطولك ومنك

سئل أبوسعيد الأعرابي عن الفناء؟ فقال: أن تبدو العظمة والإجلال على العبد فتتسيه الدنيا والآخرة والأحوال والدرجات والمقامات والأذكار؛ تفنيه عن كل شيء وعن عقله؛ وعن نفسه؛ وفنائه عن الأشياء وعن فنائه عن الفناء لأنه يغرق في التعظيم. من تفسير الفاتحة الكبير ج1 ص250. هذا حال بعض الصالحين رحمهم الله ونفعنا بهم فتأمل الفرق.

دعاء الشيخ هذا دعاء بلسان الكمال ولسان التوفيق لأن الموفق حقا من طلب الخيرين الفناء في الله والبقاء به.

وأفنا عن وجودنا المجازي: وان كانت عبارته موهمة لمعنى آخر غير مراد هنا البتة؛ لكن مراده رضي الله عنه: أن أفنا عن شهود وجودنا المجازي في شهود وجودك الحقيقي؛ وجود السالك أو المرید قائم بوجود الحق فلولا وجود الحق لم يكن هو موجودا ففي الحقيقة الوجود الحق لله وحده. والكائنات من أثر وجوده؛ فمن الناس من يتسع في فنائه حتى لا يرى شيئا سوى الله؛ وهذا مقام عظيم ولاشك؛ ولكنه ناقص عن مرتبة الكمال؛ والكمال هو شهود العبودية والمعبود في نفس الوقت لذلك فالشيخ رحمه الله اتبع ذلك بقوله

*وابقتا بك لا بنا محافظين على شريعتك وسنة نبيك:

والبقاء كناية عما بقي قائما بعد فناء المشهودات وسقوطها؛ وحقيقة الأمر أن يفنى عما سوى الله ويبقى به -أي بالله- فيعطي كل مقام حقه؛ فلا فناؤه يحجبه عن بقائه ولا بقاءه يحجبه عن فنائه؛ وبمعنى آخر فلا ينسى وهو غارق في الشهود عن القيام بحقوق العبودية؛ قال أبو المواهب الشاذلي "من رجع إلى البقاء؛ أمن من الشقاء" قال سيدي ابن عجيبة في رسالته منازل السائرين "ومن تحقق فناؤه وبقاؤه كان كاملا جامعا؛ عمله بالله ومن الله وإلى الله شكرا لا حصرًا".

وهذا سر قول الشيخ في بداية الورد تحدثا بنعم الله على المواظب عليه قال "ومن واظب عليه بإذن من الشيخ أو المقدم المأذون؛ جمع الله له بين الشريعة والحقيقة" فإذا أشرقت في القلب شمس هذه المعاني وغاص في تعظيم الموجود الحقيقي يقظ وغاب قُرْبَ وَيَعْدَ طَارَ وَسَارَ عَقَلَ وَحَارَ؛ صار معنى آخر؛ وليس بعد هذا الكلام كلام. لا إله إلا الله.

وجَماعُ الأمر كما قال ابن القيم في المدارج ج1ص168 والجامع لهذا كله تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله علما ومعرفة وعملا وحالا وقصدا. وحقيقة هذا النفي والإثبات الذي تضمنته هذه الشهادة هو الفناء والبقاء فيئني عن تأليه ما سواه علما وإقرارا وتعبدًا و**ببقئ** بتأليهه وحده. فهذا الفناء وهذا البقاء؛ هو حقيقة التوحيد الذي عليه المرسلون وأنزلت به الكتب وخلقت لأجله الخليقة وشرعت له الشرائع وقام عليه سوق الجنة وأسس عليه الخلق والأمر " اللهم أكرمنا بمَنك آمين.

*تذييل: تأدب بديع وتزلف رفيع؛ قال بعد إنتهاء كل دعاء "بجودك وفضلك...بحلمك وكرمك...بطولك ومَنك...إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير". والطول: هو الغنى والفضل والسعة.

سأل الشيخ رضي الله عنه الأدب في بداية الورد فقال "كيف نتأدب معك وبناجيك" فتحقق به في أثناءه ونهايته.

*إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير

يظهر من سياق هذه الآية -إنك على كل شيء قدير- أنها جاءت بعد الدعاء؛ تشبها بالمؤمنين الذين قال الحق في وصفهم (يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتَ لَنَا نُورٌ وَأَغْفِرُ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

والمعنى أي لا يعجزك شيء في الأرض ولا في السماء؛ وإجابتك لنداء العبد أنت به جدير وقادر.

*بسر وبركة الفاتحة

توسل إلى الله ببركتها وفضلها ؛ وهذه هي المرة الرابعة التي تذكر في هذا الورد.

*الصلاة المنجية

جاء في شرح الدلائل "مطالع المسرات" أن الشيخ الصالح موسى الضرير ركب في البحر وقامت ريح شديدة قلَّ من ينجو فيها من الغرق؛ فضج الناس خوفا؛ قال: فغلبتني عيني فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول قل لأهل المركب يقولون

ألف مرة اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تتجينا بها...الممات. قال فأعلمت أهل المركب بالرويا فصلينا نحوا من ثلاثمائة مرة وفرج الله عنا. من أكثر قراءتها ينال مايريد مما هو معروف بالتجربة؛ والأفضل كما عندنا في الورد زيادة الصلاة على الآل لقوله صلى الله عليه وسلم (إذا صليتم علي فعموا) فذكرها مع الآل أتم وأعم؛ قال الشيخ الأكبر أنها أسرع في الإجابة من البرق الخاطف وإكسير عظيم وترياق جسيم فلا بد من إخفائه وستره عن غير أهله. (من جميع الأهوال) ج هول وهو ما يخافه الإنسان ويفزعه ويعظم عليه ويشمل الأهوال الأرضية كالشور والغلواء والسماوية كالصواعق والزلازل (والآفات) ج آفة وهي العاهة وما يصيب الإنسان مما ينقص به دينه أو بدنه أو دنياه (وتقضي لنا بها جميع الحاجات) الدينية والدينية والأخرية أي تسعفنا بها وتعطيناها (وتطهرنا بها من جميع السيئات) الكبائر والصغائر الظاهرة والباطنة ما بيننا وبينك وبيننا وبين خلقك أي تغفرها لنا وتتحمّلها عنا وتمحو آثارها من قلوبنا وأبداننا (وترفعنا بها أعلى الدرجات) والمراد أعلى الدرجات التي تصلح لنا وتصح في حقنا كما قال تعالى على لسان السحرة "قَأُولِيكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى جَنَاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى" طه (وتبلغنا بها أقصى) أي أبعد (الغايات) ج غاية وهي المدى والنهاية (من) تبعيضية تتعلق بأقصى (جميع الخيرات) الحسية والمعنوية (في) تتعلق بتبليغ (الحياة) الدنيا (وبعد الممات) في البرزخ وما بعده.

***اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ مِنْ خَيْرِكَ وَبِرَكَاتِكَ، كَمَا أَنْزَلْتَ عَلَيَّ أَوْلِيَاءِكَ، وَخَصَّصْتَ بِهِ أَحِبَّاءَكَ، وَ أَدَقْنَا بِرَدِّ عَفْوِكَ وَحَلَاوَةِ مَغْفِرَتِكَ وَأَنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَارزُقْنَا مِنْكَ مَحَبَّةً وَ قَبُولاً، وَتَوْبَةً نَصُوحاً، وَإِجَابَةً وَمَغْفِرَةً وَعَافِيَةً، تَعْمُ الْحَاضِرِينَ وَالْغَائِبِينَ، وَالْأَحْيَاءَ وَالْمَيِّتِينَ بِرَحْمَتِكَ (يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ) (3) اللَّهُمَّ لَا تُخَيِّبْنَا مِمَّا سَأَلْنَاكَ، وَلَا تَحْرِمْنَا مِمَّا رَجَوْنَاكَ، وَاحْفَظْنَا وَاحْفَظْنَا فِي الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، إِنَّكَ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ.**

*أي اللهم أفض علينا من خزائن جودك وفضلك في هذه الساعة؛ بمثل ما أفضت على أوليائك وأحبائك. فأصحاب هذه الهم لا يرضون بغير هذه المقامات العلية بدلا.

سؤال: لكن من هم هؤلاء الأولياء وهؤلاء الأحاباب؟ هل جلاهم لنا الحبيب حتى نعرفهم أم أنه ترك الأمر غامضاً عرضة للإجتهد والتخمين! مفتوحاً لكل من هب ودب أن يدعيه؟

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم أولياء الله؟ قال: هم الذين يذكر الله عند رؤيتهم النسائي والبخاري. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ثلاث من كن فيه استحق ولاية الله: حلم أصيل يدفع به سفه السفيه عن نفسه؛ وورع صادق يحجزه عن معاصي الله؛ وخلق حسن يداري به الناس) ابن أبي الدنيا.

وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن من عباد الله لأناس ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى؛ قالوا: يا رسول الله تخبرنا من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم؛ ولا أموال يتعاطونها؛ فوالله إن وجوههم لنور؛ وإنهم على نور؛ لا يخافون إذا خاف الناس؛ ولا يحزنون إذا حزن الناس؛ وقرأ هذه الآية "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون" ابوداود

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما جبل ولي لله عز وجل إلا على السخاء وحسن الخلق" أبو الشيخ ابن حبان إلى غير ذلك من الأحاديث التي في مجموعها تعطيك رؤية واضحة عن من هم أولياء الله.

وأختم بأثر جامع لأوصافهم رضي الله عنهم؛ عن وهب بن منبه قال: "قال الحواريون: يا عيسى من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؟ قال عيسى عليه السلام: الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها؛ والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها؛ وأماتوا منها ما يخشون أن يميتهم؛ وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم؛ فصار استكثارهم منها استقلالاً؛ وذكرهم إياهم فواتاً؛ وفرحهم بما أصابوا منها حزناً؛ وما عارضهم من نائلها رفضوه؛ وما عارضهم من رفعتها بغير الحق وضعوه؛ بليت الدنيا عندهم فليس يجدونها؛ وخربت بينهم فليس يعمرونها؛ وماتت في صدورهم فليس يحيونها؛ يهدمونها فيبنون بها آخرتهم؛ ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم؛ ويرفضونها فكانوا يرفضها هم الفرحين؛

وباعوها فكانوا يبيعها هم المربحين؛ ونظروا إلى أهلها صرعى؛ وقد خلت فيهم المثلات؛ فأحبوا ذكر الموت وتركوا ذكر الحياة؛ يحبون الله تعالى ويستضيئون بنوره ويضيئون به؛ لهم خبر عجيب؛ وعندهم الخبر العجيب؛ بهم قام الكتاب وبه قاموا؛ وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا؛ وبهم علم الكتاب وبه علموا؛ ليسوا يرون نائلا مع مانالوا؛ ولأمانى دون ما يرجون؛ ولا خوفا دون ما يحذرون" رواه الإمام أحمد في الزهد .
اللهم اجعلنا منهم آمين

*ثم قال "أذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك" فعن أبي عبد الله محمد بن علي البلنسي رضي الله عنه قال أصابت أبي أزمة شديدة لحقنا بسببها كرب عظيم، فبينما أنا ليلة نائم إذ أتاني رجل حسن القد والصورة، أشبه رجل بالأستاذ أبي عبد الله بن الفخار شيخنا رحمه الله فقال لي أين دعاء الخضر عليه السلام، فقلت له وأين هو؟ فقال لي قل "اللهم يا من لا يشغله سمع عن سمع، ويا من لا تغلظه المسائل، ويا من لا يتبرم من إلحاح الملحِين أَذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك" قال وقد كنت حفظته قديماً ونسيته فذكرته عند ذلك، ثم قال قل "اللهم أد عني الدين وأغنني من الفقر، اللهم خر لي واخر لي، فإني قد عجزت عن صلاح نفسي وفوضت لك أمري". فاستيقظت وقد حفظته، فدعوت الله به فلم يكن إلا يسيراً ثم فرج الله عنا ببركة هذا الدعاء. قال فلم أزل أدعو به إثر الصلوات إلى الآن.

* "وأنشر علينا رحمتك التي وسعت كل شيء" أي وأبسط علينا رحمتك التي قال نبيك المصطفى صلى الله عليه وسلم (إن الله خلق مائة رحمة فبث بين خلقه رحمة واحدة فهم يتراحمون بها وادّخر عنده لأولياته تسعة وتسعين) الجامع للسيوطي. قال تعالى (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) الأعراف قال بعض المفسرين: طمع في هذه الآية كل شيء حتى إبليس، فقال: أنا شيء؛ فقال الله تعالى: "فساكنها للذين يتقون"

*"وأرزقنا منك محبة وقبولاً وتوبة نصوحاً" سأل الله نيل محبته التي هي (أخذة من الله لقلب المؤمن عن كل شيء سواه؛ فتزى النفس مائلة لطاعته؛ والعقل متحصناً بمعروفه؛ والروح مأخوذة في حضرته؛ والسر مغموراً في مشاهدته) الإمام الشاذلي.

وَمَطْلَبُ الْمَحَبَّةِ جَاءَ فِي حَدِيثِ رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ يَقُولُ الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "ثُمَّ قَالَ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ أَسْأَلُكَ حُبَكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يَقْرِبُنِي إِلَيْكَ". فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها حق فادرسوها ثم تعلموها. رواه أحمد والترمذي وهذا النوع من الرزق يُنال بالمحافظة على الفرض والنفل "ما تقرب إلي بشيء أحب إلي مما فرضته عليه؛ ولا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته..." ثمرات يضيق عنها نطاق النطق.

و(التوبة النصوح) هي التوبة الصادقة؛ البالغة في النصح؛ أو الخالصة؛ التي يُجرّد فيها التائب العزم على ألا يعود لذنب إقترفه بعد توبته؛ قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الْإِلَهَ وَاللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) آل عمران 133.

*بعد الدعوات السالفات؛ يقول رضي الله عنه: اللهم اجعل علامة القبول هي الإجابة؛ وعُمنّا بالمغفرة والعافية حتى تتجاوزنا للحاضرين والغائبين والأحياء والميتين من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم برحمتك التي وسعت كل شيء يا أرحم الراحمين؛ قال تعالى "كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ".

لَا تُخَيِّبُنَا يَا رَبُّ مِمَّا سَأَلْنَاكَ، وَلَا تَحْرِمْنَا يَا مَوْلَانَا مِمَّا رَجَوْنَاكَ، وَاحْفَظْنَا فِي مَحَبَّتِنَا بِحِفْظِكَ وَاحْفَظْنَا فِي تَوْبَتِنَا بِحِفْظِكَ وَاحْفَظْنَا فِي الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، إِنَّكَ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ.

*الإستخارة (اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك...)

الاستخارة: طلب الخيرة من الله سبحانه وتعالى فيما أباحه لعباده بالكيفية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقد جاء في البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم الصحابة الإستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن..وهذه الكيفية هي أن يدعو المستخير بدعاء الاستخارة بعد أن يصلي ركعتين من غير الفريضة.

سؤال: هل يمكن الإستخارة بدون الركعتين؟ نعم؛ والجواب جاء في الأذكار للنووي ص120 قال رحمه الله: "ولو تعذرت عليه الصلاة؛ إستخار بالدعاء ".
جاء في الحديث المرفوع: من سعادة ابن آدم استخارته الله عز وجل. الإمام أحمد وأبو يعلى والحاكم؛ وزاد في رواية الحاكم: ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله عز وجل.
إستخارتك أيها الفقير يجب ألا تكون استخارة باللسان فقط؛ بل استخارة من لا علم له بمصالحه؛ ولا قدرة له عليها؛ ولا اهتداء له إلى تفاصيلها؛ ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعاً.

قال الإمام الشعراني: (...وقد رأيت بعض الأكابر من العارفين يُشهد الله تعالى كل يوم في جميع ما يتحرك فيه أو يسكن؛ ويقول اللهم إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ جَمِيعَ حَرَكَاتِي وَسَكَاتِي، فِي هَذَا الْيَوْمِ خَيْرٌ لِي فَاقْدِرْهَا لِي وَيَسِّرْهَا لِي وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا شَرٌّ لِي فَاصْرِفْهَا عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهَا؛ وقال من واطب على ذلك كان في أمان من الله تعالى أن يمكر به) العهود المحمدية، قسم المأمورات ص87.
قال عبد الله بن عمر: " إن الرجل ليستخير الله فيُختار له، فيسخط على ربه فلا يلبث أن ينظر في العاقبة فإذا هو قد خار له " قال داود عليه السلام: "يارب .. أيُّ عبادك أبغض إليك ؟ قال: عبد استخارني في أمر فخرت له فلم يرض".

*** اللَّهُمَّ اقْسِمْنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَابِي الدُّنْيَا؛ اللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْبَبْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا غَايَةَ رَغْبَتِنَا، وَلَا إِلَى النَّارِ مَصِيرَنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا بَدُونَنَا مَنْ لَا يَخَافُكَ وَلَا يَرْحَمُنَا (يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ)**

دعاء ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث أخرجه السيوطي في جامعه والترمذي والنسائي وهو حديث حسن. وعن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الكلمات لأصحابه.

(اللهم اقم لنا) أي اجعل لنا قسمة ونصيباً (من خشيتك) أي خوفك والخشية الخوف أو خوف مقترن بتعظيم؛ وطلب علم الخشية من العلوم التي كانت معتبرة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت في ذلك أحاديث عظيمة (ما يحول) أي يحجب ويمنع (بيننا وبين معاصيك) لأن القلب إذا امتلأ من الخوف أحجمت الأعضاء جميعها عن ارتكاب المعاصي ويقدر قلة الخوف يكون الهجوم على المعاصي فإذا قلَّ الخوف جداً واستولت الغفلة كان ذلك من علامة الشقاء ومن ثمَّ قالوا المعاصي بريد الكفر والغناء بريد الزنا والنظر بريد العشق والمرض بريد الموت؛ وللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة المضرة بالعقل والبدن والدنيا والآخرة ما لا يحصيه إلا الله (ومن طاعتك ما تبلغنا به جنك) أي مع شمولنا برحمتك؛ وليست الطاعة وحدها مبلغة؛ بدليل خبر: لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته (ومن اليقين) أي وارزقنا من اليقين بك وبأنه لا راد لقضائك وقدرك (ما تهون به) أي تسهل (علينا مصائب الدنيا) بأن نعلم أن ما قدرته لا يخلو عن حكمة ومصالحة واستجلاب مثوبة وأنك لا تفعل بالعبد شيئاً إلا وفيه صلاحه (ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا) قال القاضي: ... بمعنى اجعل الوارث من نسلنا لا كلاله خارجة عنا؛ أو الضمير للتمتع ومعناه اجعل تمتعنا بها باقياً عنا موروثاً لمن بعدنا أو محفوظاً لنا ليوم الحاجة ومعنى وراثتها لزومها له عند موته لزوم الوارث له (واجعل ثأرنا على من ظلمنا) أي مقصوراً عليه ولا تجعلنا ممن تعدى في طلب ثأره فأخذ به غير الجاني كما في الجاهلية أو اجعل إدراك ثأرنا على من ظلمنا فنذكر به ثأرنا (وانصرنا على من عادانا) أي ظفرنا عليه وانتقم منه (ولا تجعل مصيبتنا في ديننا) أي لا تصيبنا بما ينقص ديننا من أكل حرام واعتقاد سوء وفترة في عبادة (ولا تجعل الدنيا أكبر همنا) فإن ذلك سبب للهلاك (ولا مبلغ علمنا) بحيث تكون جميع معلوماتنا؛ الطرق المحصلة للدنيا والعلوم الجالبة لها؛ بل ارزقنا علم طريق الآخرة (ولا تسلط علينا من لا يرحمنا) أي لا تجعلنا مغلوبين للظلمة والكفرة أو لا تجعل الظالمين علينا حاكمين أو من لا يرحمنا من ملائكة العذاب في القبر والنار وغيرها.

*اللهم يارب بجاه نبيك المصطفى ورسولك المرتضى طهر قلوبنا من كل وصف يباعدا عن مشاهدتك ومحبتك وأمتنا على السنة والجماعة والشوق إلى لقائك يا ذا الجلال والإكرام (3)

دعا متوسلا بالحبیب الأعظم أن یاربنا(طهر قلوبنا من كل وصف یباعدا عن مشاهدتك ومحبتك) روى ابن النجار عن ابن عمر رأن النبي صلى الله عليه وسلم قال(اللهم طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء ولساني من الكذب وعيني من الخيانة فإنك تعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدور)أي طهرنا من كل الأغيارالمورثة للإصرار؛ المانعة من مشاهدتك ياالله؛ والمشاهدة هنا قلبية وهي المشار إليها في قول الحبيب "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" أما المشاهدة البصرية فلاتتبعي لنا في الدنيا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت"مسلم. (ومحبتك) عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كان من دعاء داود يقول: اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك. اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد.الترمذي حديث حسن غريب". (وأمتنا على السنة والجماعة) وأهل السنة والجماعة هم المشار لهم في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" (والشوق إلى لقائك)جاء في المدارج ج3ص53:"...وقيل إن أهل الشوق إلى لقاء الله يتحسون حلاوة القرب عند وروده؛ لما قد كشف لهم من روح الوصول أحلى من الشهد؛ فهم في سكراته في أعظم لذة وحلاوة؛ وقيل من اشتاق إلى الله اشتاق إليه كل شيء...وقيل خرج داود عليه السلام يوما إلى الصحراء منفردا فأوحى الله تعالى إليه مالي أراك منفردا فقال إلهي استأثر شوقي إلى لقائك على قلبي فحال بيني وبين صحبة الخلق فقال ارجع إليهم فإنك إن أتيتني بعد آبق أثبتك في اللوح المحفوظ جهبذا "

هذا هو الشوق الذي نريد لا الشوق الذي يدفعنا للإعزال عن الخلق فلانشاركهم أفراحهم ولاأطراحهم كأننا في عالم غيرعالمهم؛ فتأمل أخي التوجيه الرياني.

(يذا الجلال والإكرام) عن ربيعة بن عامر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (أظوا بيا ذا الجلال) المستدرك والمسنود.

وجاء عن محمد بن منيب العدني عن السري بن يحيى عن رجل من طيء؛ وأثنى عليه خيرا قال كنت أسأل الله عز وجل أن يريني الاسم الذي إذا دعي به أجاب فرأيت مكتوبا في الكواكب في السماء يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام. مسند أبي يعلى

*** (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ* وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ* يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا* وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ)**

عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون إلى وكذلك تخرجون أدرك ما فاتته في يومه ذلك، ومن قالهن حين يمسي أدرك ما فاتته في ليلته" أبو داود.

وجاء عن سهل، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ألا أخبركم لِمَ سَمَى اللهُ تبارك وتعالى إبراهيم خليله الذي وَقَى؟ لأنه كان يقول: كلما أصبح، وأمسي: فسبحان الله حين تمسون، وحين تصبحون حتى يختم الآية " مسند الإمام أحمد

*** اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ رِضَاكَ وَالْجَنَّةَ، وَمَا يَقْرَبُ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سَخَطِكَ وَالنَّارِ، وَمَا يَقْرَبُ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ.**

عن عائشة رضي الله عنها "اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم اللهم إني أسألك من خير ما سألك به عبدك ونبيك وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيت له لي

خيرا". الجامع الصغير للسيوطي وسنن ابن ماجه

وجعل الشيخ رحمه الله الرضا قبل الجنة؛ لأن رضا الله هو الغاية التي تشرئب لها الأعناق وتبذل من أجلها الأرواح؛ والحديث عن الجنة من غير رضوان الله هو محض خيال ووهم؛ وأي جنة تتال إذا لم تكن من الذين رضي الله عنهم.

وعلى هذا الأساس فإن رضوان الله أعظم من الجنة مرتبة؛ وأن سخطه والعياذ بالله أشد من نار جهنم نكالاً؛ قال تعالى "وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ".

***اللَّهُمَّ يَا سَابِغَ النِّعَمِ، وَيَا دَافِعَ النِّقَمِ، وَيَا فَارِجَ الْغَمِّ، وَيَا كَاشِفَ الظُّلْمِ، وَيَا أَعْدَلَ مَنْ حَكَمَ، وَيَا حَاسِبَ مَنْ ظَلَمَ، وَيَا وَلِيَّ مَنْ ظَلَمَ، يَا أَوَّلَ بَلَاءٍ بِدَايَةِ، يَا آخِرَ بَلَاءٍ نِهَائِيَّةٍ، يَا مَنْ لَهُ اسْمٌ بِلَا كُنْيَةٍ، فَرِّجْ عَنَّا وَعَنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ مَا هُمْ فِيهِ، بِسِرِّ اسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ الْمُبَارَكِ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ الْمُقَدَّسِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ:**

*ياسابغ النعم: النعم نوعان ظاهرة وباطنة قال الله تعالى في سورة لقمان: "الْمَنْ تَرَوْنَا أَنْ لِلَّهِ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً"

*ويادافع النقم: والنقمة تأتي بمعنى العذاب والعقوبة وبمعنى البلياء والفتن قال تعالى "يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ" الدخان وقال جل جلاله "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ" السجدة

*ويافارج الغم: جاء هذا اللفظ في أثر نبوي مغاير نوعاً ما؛ غير أن المعنى واحد؛ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل علي أبو بكر فقال: هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء علمنيه؟ قلت: ما هو قال: كان عيسى بن مريم يعلمه أصحابه؛ قال: لو كان على أحدكم جبل ذهب دينا فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه؛ اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك. قال: أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكانت علي بقية من الدين وكنت للدين كارها؛ فكنت أدعو بذلك فأتاني الله بفائدة فقضاه الله عني؛ قالت عائشة: كان لأسماء بنت عميس علي دينار وثلاثة دراهم فكانت تدخل علي فاستحيي أن أنظر في وجهها؛

لأنني لا أجد ما أقضيها؛ فكنت أدعو بذلك؛ فما لبثت إلا يسيرا حتى رزقني الله رزقا ما هو بصدقة تصدق بها علي ولا ميراث ورثته؛ فقضاه الله عني وقسمت في أهلي قسما حسنا؛ وحليت ابنة عبد الرحمن بثلاث أواق ورق وفضل لنا فضل. حسن قد احتج البخاري بعبد الله بن عمر النميري وهذا حديث صحيح غير أنهما لم يحتجا بالحكم بن عبد الله الأيلي " الحاكم

***وياكاشف الظلم وياعدل من حكم:** فهو سبحانه الذي يكشف السوء عن

عباده ويعفو عن السيئات؛ قال تعالى "مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ" ق

***بِسْمِ اسْمِكَ الْخَزُونِ الْمُبَارِكِ الطَّاهِرِ الْمَطْهَرِ:** ذكر ابن أبي الدنيا بسنده عن صالح المزني قال: قال لي قائل: ألا أعلمك اسم الله الكبير. الذي إذا دعي به أجاب قال قلت: بلى. قال: فإذا دعوت فقل اللهم إني أسألك باسمك المخزون المكنون المبارك المطهر الطاهر المقدس". وجاء في الجامع الصغير للسيوطي عن عائشة رضي الله عنها " اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت و إذا سئلت به أعطيت و إذا استرحمت به رحمت و إذا استفرجت به فرجت" وبوب عليه: باب اسم الله الأعظم.

وهذا الدعاء إجمالا من خبر ذكره ابن النجار في تاريخ بغداد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت جالسا عند أم المؤمنين عائشة لأقر عينها بالبراءة وهي تبكي فقالت: والله لقد هجرني القريب والبعيد حتى هجرتني الهرة، وما عرض علي طعام ولا شراب، فكنت أرقد وأنا جائعة ظامئة، فرأيت في منامي فتى فقال لي: ما لك فقلت: حزينه مما ذكر الناس فقال: ادعي بهذه يفرج عنك فقلت: وما هي؟ فقال: قل يا سابع النعم، ودافع النقم، ويا فارح الغمم، ويا كاشف الظلم، يا أعدل من حكم، يا حسيب من ظلم، يا ولي من ظلم، يا أول بلا بداية، ويا آخر بلا نهاية، يا من له اسم بلا كنية، اللهم اجعل لي من أمري فرجا، ومخرجا، قالت: فانتبهت وأنا ريانة شبعانة، وقد أنزل الفرج.

***الصلاة التازية أو النارية:**

صلاة العارف بالله سيدي إبراهيم التازي (اللَّهُمَّ صَلِّ صَلَاةً كَامِلَةً وَسَلِّمْ سَلَامًا تَامًا عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي تَنَحَّلَ بِهِ الْعَقْدُ، وَتَنَفَّرَ بِهِ الْكُرْبُ، وَتَقَضَى بِهِ الْحَوَائِجُ، وَ

تُنَالُ بِهِ الرِّغَائِبُ، وَ حُسْنَ الخَوَاتِمِ، وَيُسْتَسْقَى العَمَامُ بِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفْسٍ، بِعَدَدِ كُلِّ مَعْلُومٍ لَكَ).

وتعرف بالصلاة التازية أو النارية أو الصلاة الكاملة؛ جاء في أفضل الصلوات على سيد السادات للزبباني: أنها كنز من كنوز الله وذكرها مفتاح خزائن الله؛ يُفتح لمن داوم عليها من عباد الله؛ ويوصله بها إلى ما شاء الله؛ مَنْ داوم عليها كلَّ يوم إحدى عشرة مرة فكأنها تُنزل الرزق من السماء وتُنبتُه من الأرض. قال الإمام الدينوري من قرأ هذه الصلاة دبر كل صلاة إحدى عشرة مرة ويتخذها وردا لا ينقطع رزقه وينال المراتب العلية والدولة الغنية. (وهي زيادة خير؛ من سيدي مولاي هاشم وبإذن منه)

* **تذكير:** جاء في الورد صلوات على النبي صلى الله عليه وسلم غير واردة؛ منقولة عن جملة من الأولياء والصالحين؛ وماندين الله به فيها إن سئنا عنها؛ أن نقول ما قال سيدي العلوي المالكي "أما من يُلزم نفسه شيئا علما بأنه منه واليه مُبرءاً مقام النبوة عنه؛ غير معتقد فيه سنية أو مشروعية لعينه فلا شيء في ذلك البتة. وقد كان بعض السلف يفعل هذا؛ فقد جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يا زيد بن وهب لا تدع إذا كان يوم الجمعة أن تصلي يوم الجمعة على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة تقول (اللهم صل على النبي الأُمي) " أبواب الفرج. وكما بُدئَ الورد بالصلاة على النبي أنهيَ بها؛ لأن ما بينهما -أي الصلاتين- مقبول؛ والله سبحانه يستحي أن يقبل الصلاتين في البدء والختام؛ ثم لا يقبل ما بينهما من الدعاء؛ تقبل الله منا ومنكم بمنه وكرمه؛ اللهم آمين.

*الخاتمة:

أقول: هذا جهد بسيط لا يرقى إلى مستوى هذا الورد العظيم؛ ولا مستوى صاحبيه رحم الله الأول-سيدي محمد بن الحبيب الأمغاري- وحفظ الله الثاني- سيدي مولاي هاشم بن مولاي الكبير البلغيثي- وجزاها الله عنا وعن المسلمين كل خير.

أرجو من الكريم المنان أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به كل من قرأه بطوله ومثله.

فَاللّٰهُمَّ هَبْ لَنَا مَدَدًا مِّنْ مَّدَدِكَ؛ وَقَبْسًا مِّنْ نُّورِكَ؛ تَبَسُّطَةً عَلَيْنَا مِّنْ خَزَائِنِ جُودِكَ وَ
فَضْلِكَ؛ وَهَبْ لَنَا سَيِّدِي لِسَانَ صِدْقٍ؛ وَقَلَمَ حَقٍّ؛ وَإِرَادَةً بِشَوْقٍ؛ وَهَمَّةً عَارِفٍ هَمُّهُ أَنْ
يَرْتَقَى كُلَّ قَنْوٍ. اللّٰهُمَّ آمِينَ؛ اللّٰهُمَّ آمِينَ؛ اللّٰهُمَّ آمِينَ. وَرَحِمَ اللهُ مَنْ قَالَ آمِينَ.

أيها القارئ الكريم:

إذا وجدت عيباً فسدَّ الخُلاًلاً جَلَّ مِنْ لَّا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا

وصلّى الله على سيّدنا محمد النبي الفاتح الخاتم وعلى آله وسلم

تم بحمد الله طبع رسالتين من سلسلة "رسائل المشكاة" :

- 1- السائق إلى فهم صلاة كنز الحقائق
 - 2- الرشاد في شرح زبدة الأوراد
- في إنتظار باقي السلسلة :
- 3- العنا في محاوره الأنا (محاورة مع الشق المنكر عند الفقير). (في طور الإنجاز)
 - 4- الإعتبار في تراجم الأخيار (مشايخ الطريقة الدرقاوية). (في طور الإنجاز)